

محاضرات في

علم النفس العام

الفرقة الأولى قسم الفئات الخاصة

إعداد

أ.د محمد عبد الوهاب

أستاذ المقرر

أ.د محمد عبد الوهاب

د/ إبراهيم حسن محمد

الفصل الأول

علم النفس

• مقدمه

• تعريف علم النفس

• أهداف علم النفس

• تطور علم النفس

مقدمة :

هناك شغف لدى الأفراد لمعرفة كيف يسلك الناس بل ان اهتمامنا لا يتوقف عند معرفة ما يحدث فقط ولكن يمتد ليشمل معرفة أسباب ما يحدث ، الاجابه على مثل هذه التساؤلات غالباً ماأتى فى صورة غير دقيقة أو بأسلوب غير منتظم ، ومن هنا كان الاهتمام بأن يكون هناك نظاماً دقيقاً من المعلومات حول السلوك الانسانى ، وهو النظام الذى تطور ونما وسمى بعلم النفس واصبح هو العلم المختص بدراسة سلوك الانسان .

والمقصود بالسلوك هنا كل أوجه نشاط الفرد التى نستطيع ملاحظتها سواء بالأدوات القياسية أو بدونها ، فحركات الفرد وإيماءاته ، وطريقة استخدامه للغه وتخيالاتهالخ كلها ألوان من السلوك من الممكن أن نلاحظها وندرسها ، وبالرغم من أن كل موضوع منفصل على الآخر إلا أنه يجب أن نضع فى اعتبارنا انه لا وجود لهذه العمليات النفسية مستقلة عن بعضها ، بل أن السلوك الانسانى هو محصلة التفاعل بين كل هذه العمليات ، كل واحده تؤثر فى الأخرى وتتأثر بها فى نفس الوقت .

ومن الملفت للنظر أنه بالرغم من أن علم النفس من أكثر العلوم التى تدخل دائرة اهتمام الأشخاص فى كثير من مواقف حياتهم اليومية ومع ذلك فمن

الملاحظ أن هناك خطأً كبيراً بين المعتقدات الشائعة لدى عامة الأشخاص حول موضوعات علم النفس ، وبين علم النفس كما يمارسه بالفعل علماء النفس باعتباره دراسة قائمة على المنهج العلمى ومن هنا سنحاول أن نوضح علم النفس كعلم قائم على المنهج العلمى من خلال تعريف علم النفس .

تعريف علم النفس : " Psychology "

علم النفس هو الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحيه ، بما فى ذلك الانسان ، بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك أو تفسيره (أى التوصل إلى المبادئ والقوانين العلمية التى تفسره) وإلى التنبؤ به ، والتحكم فيه (أى حسن التخطيط لتوجيهه). ومن هذا المنطلق فإن علم النفس يصف السلوك (ماذا يحدث) كما يحاول تفسير وتوضيح أسباب السلوك (لماذا يحدث) وعملية وصف السلوك هذه ليست عملية عرضية أو غير هادفه ولكنها عملية تهدف فى المقام الأول إلى الضبط (التحكم فى) السلوك والتنبؤ به ، وبصفه أساسية فإن التنبؤ بالسلوك يحدث عندما يستطيع عالم النفس أن يتوقع الأحداث التى تحدث بصوره طبيعیه توقعاً صحيحاً ، بينما يعنى الضبط (التحكم) أن عالم النفس قد أحدث تغييراً معيناً فى الموقف وقام بملاحظة ما يترتب على ذلك من تغير .

وما يعنينا ذكره هنا أن موضوع الدراسة النفسية للسلوك الانساني تعنى بالانسان ككل لا من حيث هو كتله خاضعة لقانون الجاذبية ، ولا من حيث هو مركب من عناصر كيميائية قابله للاحتراق والتفاعل والتحول ، ولا من حيث هو كائن حى مكون من خلايا وأنسجه وأعضاء يولد وينمو ويتكاثر ويموت ، ويرد على المؤثرات الماديه بالحركه أو بالكف عن الحركه ، بل من حيث هو كائن حى يعيش فى مجتمع يستجيب أفراده للتنبهات الداخليه (الفسولوجيه والسيكولوجية) والخارجية (الفيزيائية والاجتماعية) من حيث هى علامات أو إشارات أو معان أو رموز لها بطانتها الوجدانية ، وتدمج فى إطار ذهنى (وترتيب قيمى) لدى الشخص الذى يستجيب لها وعلى هذا الأساس ، نستطيع أن نفهم كيف أن صوتاً خفيفاً لإبن يستغيث يكون أكثر إثارة لأمه التى تبحث عنه من صوت انفجار شديد يقع بالقرب من هذه الأم .

وبنظرة سريعة إلى التعريف السابق لعلم النفس نجده يشتمل على بعض

المصطلحات التى سنورد شرح لها فيما بعد ، وهى على الترتيب :

١ . العلم أو الدراسة العلمية

٢ . الكائن الحى .

٣ . التنبه .

٤. الاستجابة .

العلم والدراسة العلمية :

كون علم النفس دراسة علمية ، يعنى أن تتطبق على دراسات علم النفس مواصفات أو خصائص النشاط الانسانى الذى يطلق عليه اسم العلم ، والتي يوجزها بعض الباحثين فى أن العلم عبارة عن :

"سلسلة مترابطة من المفاهيم والقوانين والاطارات النظرية التى نشأت نتيجة للتجريب أو المشاهدات المنتظمة " ويتضح من هذا أن العلم يتضمن جانبين الجانب الأول هو : مضمون المعرفة أو المعلومات التى تتراكم وتتكامل عن أحد مجالات الاهتمام .

الجانب الثانى : المنهج العلمى الذى يتمثل فى الأساليب المنظمة التى يتبعها العلماء سعياً لاكتشاف المتغيرات فى طبيعه (فى الدراسات الاستكشافية) أو الربط بينها (فى الدراسات الوصفية والارتباطية) أو محاولة تفسيرها (فى الدراسات التجريبية) .

أما أهم خصائص الدراسة العلمية التى تتطبق على كل فروع علم النفس فتنتمل فى كل من :

١- الموضوعية : ويقصد بها معنيان :

الأول : ويتمثل فى البعد عن الأهواء والميول الذاتية والأغراض الشخصية أى إقصاء الميول والاهواء عند الحكم على المواقف والأشياء ولا يستقيم علم مع إصرار الباحث على أن يرى الظواهر كما يرغب هو لا كما هى فى الواقع أى كما توجد مستقلة عن أهوائه وأمانية .

وهذا المعنى هو الأكثر شيوعاً ، وهو أمر بديهى فى تدريب الباحثين على دقة إدراك الوقائع المتصلة بموضوعات دراستهم .

أما المعنى الثانى للموضوعية وهو الأهم : فيتمثل فى اشتراك أكثر من شخص فى ادراك أو تسجيل خصائص الظاهرة موضوع البحث بنفس الدرجة تقريباً أى توفر أكبر قدر من الاتفاق بين أكثر من باحث - مستقل كل منهم عن الآخر فى ادراك جوانب الظاهره أو خصائصها ومن المهم أن يكون هذا الاتفاق أكبر من مجرد إمكان الحدوث بالصدفه وتحقيق الموضوعية فى دراسة يمكننا من التحقق من القضايا والفروض النظرية كذلك من إمكانية إعادة الدراسة .

٢ - القياس :

ويتمثل القياس في استخدام رموز رقمية في التعبير عن خصائص الأشياء أو الأحداث (على أساس قواعد معينه) مثل إعطاء رقم أكبر لتوافر خاصية معينة بدرجة أكبر ، ورقم أقل لتوفر هذه الخاصية بدرجة أقل .

أى استخدام الأرقام لتحديد مقدار أو كمية متغيرات معينه تتوافر فى الأشياء أو الاشخاص ، وهذا يعنى استخدام التقدير الكمي لمقدار توفر خصائص الأشياء أو الأحداث أو خصال الأشخاص أى تطبيق الخصائص العامه للقياس على صفات الأفراد والجماعات مثل الذكاء ، والقلق ، والعدوانية ...الخ من سمات واستجابات .

٣- الطابع التراكمى (غير الشخصى):

رغم أن العمل العلمى - سواء تمثل فى اختراع أو اكتشاف أو نظرية متكاملة ، ينسب فى المراحل الأولى لظهوره إلى عالم معين ، إلا أن اتسامه بالموضوعيه ، والقابلية للتحقق والقابلية للاعادة ، يجعله لا يلبث أن يضاف إلى التراث العلمى الانسانى ، مما يفقده بعد فتره وجيزه طابعه الشخصى أو انتماءه لأحد العلماء ، ويجعله يتسم بطابع غير شخصى .

ويساعد هذا الطابع غير الشخصى على اتسام النشاط العلمى بأنه تراكمى بمعنى أن قضاياها التى تم التحقق فيها ، عن طريق المنهج العلمى . تضاف

إلى التراث العلمى الإنسانى الذى سبق التحقق منه ، كما تمهد لنشاط علمى لاحق ، مما يحقق نوعاً من التقدم والارتقاء مع تتابع الوقت وتراكم جهود العلماء .

٤ - وجود علاقة دينامية بين المشاهدات والإطارات النظرية :

القيام باجراء التجارب أو جمع المشاهدات المضبوطة من أهم خصائص النشاط العلمى ، على أن هذا الجانب لا يستوعب النشاط العلمى كله ، وإن كان يمثل شرطاً من أهم شروطه ، ذلك أن النشاط العلمى نشاط دينامى متتابع الحلقات تتفاعل فيه كل من المشاهدة والمفاهيم النظرية التى تمثل إطارات نظرية أكثر تجريباً ، بحيث لانستطيع على وجه الدقه أن نحدد هل نقطه البداية لهذا النشاط تتمثل فى المشاهدة أم فى المفاهيم المجردة .

• الكائن الحى :

يشير هذا المفهوم - الوارد فى تعريف علم النفس - إلى كل كائن يتصف بالحياة ، وقادر على الاحتفاظ بذاته كنسق متكامل ، وصفات الكائن الحى وأحواله هى التى تشكل استجاباته للنتببهات المختلفه ، فإذا كان رد الفعل فى الظواهر الطبيعىة يساوى الفعل ، ويقابله فى الاتجاه ، مهما تكرر ، مع تساوى الظروف الخارجيه وصفات الفعل أو التنببه فإن الأمر يختلف بالنسبه

للكائنات الحيه لأن رد الفعل أو الاستجابة لا تساوى التنبيه فى كل الأحوال وليست مضادة له فى الاتجاه دائماً لأن الكائن الحى قد يتعرض لنفس التنبيه (الذى قد يكون طعاماً معيناً) مرتين متتاليتين ، حيث يكون فى المرة الأولى " جائع " وفى المرة الأخرى " شعبان " فيستجيب بطريقة تتسم بالإقبال فى المرة الأولى وبالتجاهل أو النفور فى المرة الثانية أى أن استجابة الكائن الحى تتشكل وفقاً لحالة الكائن الحى الداخلية وإذا ارتقينا إلى الانسان نجد أن استجاباته أكثر تعقيداً من الكائنات الحيه الأخرى ، لأنها لا تتشكل بدوافع فسيولوجية فقط بل كذلك بدوافع سيكولوجية قد تتمثل فى ذكريات وأحلام أو آمال أو توقعات ودوافع اجتماعية قد تتخذ شكل معايير أو قيم يتمثلها الفرد فى مراحل عمره المختلفه ... الخ .

مما يجعله يستجيب لمختلف التنبيهات بطريقة مختلفه عن أى فرد آخر حتى وإن اتفق مع عدد من الأفراد فى الطابع العام للاستجابة .

• التنبيه " STIMULUS "

هو أى تغيير فى مستوى الطاقة يصدر من داخل الكائن الحى أو من خارجه سواء كان فى نفس الاتجاه السابق نحو مزيد من القوة أو الشدة أو فى اتجاه عكسى نحو مزيد من الضعف والنقصان .

والتنبيهات الداخلية نوعان :

١- تنبيهات فسيولوجية :

أى تحدث نتيجة لنشاط فسيولوجى داخلى ويدخل فى هذا التنبيهات التى تتداخل مع الجهاز العصبى السمبثاوى كحالات امتلاء أو فراغ المعدة أو المثانة ... الخ.

كذلك زيادة أو نقصان المواد الكيميائية فى الدم وسائر السوائل العضوية ومن مظاهر هذه الحساسية الباطنية العامة " الجوع - العطش - النقرز - التعب - الرعشة - ضيق التنفس او انفراجه " ، ولهذه الحساسية أهمية عظمى فى تنشيط السلوك وتعديله ، كذلك هناك التنبيهات الخاصة بالحساسية اللمسية السطحية المنتشرة ، كذلك الضغط ، والشد ، الاحتكاك ، الحركة .

تتجلى أهمية الحساسية الحشوية فى أثرها الخطير فى إعطائنا إحساساً غامضاً بوجودنا الجسمانى ، كما أن الحساسية الباطنية الخاصة تولد فىنا الشعور بوجودنا النفسانى ، وتساعد على التمييز بين الأنا والغير .

٢- تنبيهات عقلية أو ذهنية أو نفسية :

أى تحدث نتيجة لنشاط عقلى أو ذهنى أو شعورى ، أو نتيجة لجميع العوامل النفسية الشعورية وغير الشعورية التى تؤثر فى توجيه السلوك ومنها :

التذكر لمواقف أو أحداث أو شخصيات كان لنا بها علاقات أو خبرات فى الماضى ، كذلك توقع أحداث معينه يجعلنا فى حالة ارتقاب لأشياء لا وثوق بحصولها سواء أكان هذا التوقع لشيء محبوب إلى النفس أو لشيء مكروه . كذلك من التنبيهات النفسية الداخلية مشاعر الحب أو البغض لأشياء أو أحداث أو أشخاص دون معرفة واضحة لأسباب المشاعر وما يترتب على كل ذلك من مشاعر إيجابية أو سلبية أو من سلوك يتسم بالإقبال أو الإحجام .

التنبيهات الخارجية وهى نوعان :

١- **تنبيهات فيزيقية :** تتمثل فى أى تغييرات فى البيئه الفيزيقية المحيطة بالكائن الحى.

٢- **تنبيهات اجتماعية :** تحدث نتيجة للتعامل مع افراد آخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشره .

وتشترط التنبيهات الاجتماعية المباشرة الحضور الفعلى للأشخاص الآخرين الذين تصدر عنهم هذه التنبيهات سواء أكانوا أفراداً أو جماعات وبأى شكل من أشكال التفاعل أو العلاقات التى تجمعهم سوياً .

تتمثل هذه التنبيهات المباشرة الصادرة عن الآخرين فى شكل كلمات يتم النطق بها فى مواجهة الآخرين أو على مسمع منهم ، كما قد يتمثل فى أنواع من

التصرفات الحركية العامه التي يقوم بها آخرون وتعتبر تنبيهات بالنسبة لفرد معين كما قد تتمثل فى الاشارات أو الحركات ذات الدلالة والمعنى الاجتماعى .

أما التنبيهات الاجتماعية غير المباشرة فهى لا تشترط الحضور الفعلى للآخرين ، أو لمن تصدر عنهم ، لإحداث تأثيرها وتتمثل فى الرموز الاجتماعية كدلالة الأعداد على الأشياء ودلالة الحروف على الكلمات . ودلالة الأمور الحسية كالأشكال والأسماء ، ودلالة بعض الألفاظ على معان مجردة مثل لفظ الحرية . كذلك اسم الثعلب كإشاره إلى الخداع ، وغير ذلك من الرموز التى نستخدمها فى لغتنا ومن المعروف أن كل ثقافة لها لغتها التى لها دلالة خاصة بها .

كذلك تعد المنشآت أو المنجزات الحضارية من التنبيهات الاجتماعية غير المباشرة مثل الأهرام ، المعابد ، المساجد ، الكنائس ، أو الانجازات التى تحققت من خلال جهود علمية وتنفيذية وتحمل فى طياتها نوعاً من التنبيه أو يوحى بمستوى من التقدم الحضارى والعلمى الذى أدى إليه .

• الاستجابة " response "

يتفق معظم علماء النفس على أن المهمة الرئيسية لعلم النفس ، إنما تتمثل - إلى حد كبير - فى دراسة الظروف التى تحدد الاستجابة .

ويعنى مفهوم الاستجابة كل ما يصدر عن الشخص من أنواع السلوك مادية أو رمزية يميل عن طريقها إلى تحقيق إمكانياته أو خفض التوترات التي تهدد وحدته وتجعله يشعر بنشاط ، ويشير مفهوم السلوك إلى كل ما يصدر عن الفرد من تغيرات فى مستوى نشاطه فى لحظة معينة .

وتتسع الاستجابة لتشكّل كل أنواع النشاط التي تصدر عن الفرد والتي قد تتمثل فى نوع من النشاط الحركى العضلى ، أو الفسيولوجى ، أو الرمزي ، ويمكن تصنيف أنواع الاستجابة على أساس :

أولاً : درجة تدخل إرادة الشخص فى إحداثها وتنقسم إلى :

١- نشاط إرادى :

كالحركة الإرادية والكلام والتذكر والادراك ومواصلة التفكير من أجل حل مشكلة معينة ، أو الامتناع إرادياً عن الحركة عموماً ، أو الامتناع عن تحريك اليد نحو شخص يمدّها لسلام ، أو نحو طعام معين الخ .

٢- نشاط غير إرادى :

مثل الحركات غير الإرادية المنعكسة لدى الشخص السوى (أو المرضية لدى بعض فئات المرضى) أو زيادة أو نقصان إفرازات بعض الغدد.

ثانياً : كما يمكن تصنيف أنواع الاستجابة على أساس المدة بين صدورها وبين
التنبية الذى أثارها إلى :

١- استجابات مباشرة : تصدر عقب التنبية مباشرة ، أو بعد فترة زمنية قصيرة
من التنبية .

٢- استجابات غير مباشرة وهى تنقسم إلى نوعين :

أ) مرجأه : أى تؤجل لفترة من الوقت تتراوح بين الساعات أو سنوات عديدة كما
هو الحال فى عادة الأخذ بالتأثر مثلاً فى صعيد مصر .

ب) تراكمية : أى تحدث أو تتشكل بفعل تراكم التعرض لتنبهات متتابعة لمدة
طويلة من الوقت ، وهذا النوع الأخير من الاستجابات غير المباشرة (أى
الاستجابات التراكمية) هو الذى يلقى أكبر قدر من الاهتمام من الباحثين فى
علم النفس ، لأنه يشتمل على عدد من أهم مجالات الدراسة فى علم النفس مثل
دراسات السمات السيكولوجية التى تتناول : القدرات العقلية العامة أو الذكاء ،
وقدرات التفكير الابداعى ، والسمات المزاجية للشخصية أو الاستعدادات
الوجدانية العامة مثل الاتزان الوجدانى ، النزعة إلى الاستقلال الشخصى الدافع
إلى الانجاز ، الاندفاعية ، المعتقدات ، والاتجاهات .

ج) كما يمكن تصنيف الاستجابات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة من حيث الاعتدال في الاستجابة في مقابل الشذوذ ، والشذوذ يمثل الندرة في مقابل الشيوع فعندما يستجيب شخص لشخص آخر قام بسبه بأن يقتله فتلك استجابته شاذة غير شائعة في مقابل أى شكل آخر معتدل من اشكال الاستجابة سواء بتبادل السبات أو الانصراف أو المنافسه... الخ .

أهداف علم النفس :

علم النفس - شأنه في ذلك شأن غيره من العلوم- يتفق معها في الأهداف الأساسية للعلم . عندما يتناول ظواهر بالدراسة والبحث . وهذه الأهداف هي :

- ١- الفهم والتفسير .
- ٢- الضبط والتحكم .
- ٣- التنبؤ .

أولاً : الفهم والتفسير :

الانسان - منذ بدء تاريخه حتى الآن يجاهد ليعرف كل مايحيط به من ظواهر محاولاً فهمها وتفسيرها . وعندما لم يكن يسعفه علمه ، أو منهجه في الوصول إلى الفهم السليم والتفسير الصائب ، كان يضطر إلى التفكير الغيبي ، يفسر به ويعلل حدوث الظواهر معتقداً في سلامته وصدقه فظواهر الخير ترجع إلى رضا

الألهة عن البشر ، وظواهر الكوارث والمصائب ترجع إلى غضب الألهة عليهم وانتقامها منهم.... وهذا الضرر الذى أصاب فلاناً سببه السحر الذى سعى إليه عدوه واستعادة هذ المريض لصحته ترجع إلى التميمة المباركة من عمل هذا العراف الطيب ، فهذا المرض الذى ذهب بعقل هذا المهووس ، فاضطرب له سلوكه واعتل تفكيره ، إنما يرجع إلى شيطان نجس قد تسلل إلى جسمه فسكنه ، وليس من سبيل إلى شفائه إلا بطرد هذا الشيطان الخبيث وخروجه من جسمه . ولازلنا حتى اليوم نجد بقايا هذا الفهم والتفسير منتشراً بين عدد - لا بأس بحجمه - فى مختلف المجتمعات خاصة المتخلفه منها ذلك أن الإنسان لا يطيق الغموض ، ويفزع من المجهول ، فيسعى إلى استجلائه معتسفاً المعرفة والأسباب والعلل ، حتى أن بعض علماء النفس يعد حب الاستطلاع والرغبة فى المعرفة غريزه فطرية فى البشر بحكم تكوينهم وطبيعتهم.

وبالمثل ، فإننا نجد أن هدف الفهم والتفسير والمعرفة من أول الأهداف الأساسية التى يسعى العالم لتحقيقها من بحثه فى الظواهر التى تقع فى مجال اختصاصه ، فالباحث فى مجال علم الطبيعه مثلاً يريد أن يفهم ويعرف ويفسر ويعلل أسباب حدوث ظاهرة طبيعية كتمدد المعادن بالحراره على سبيل المثال ..وعالم النفس بالمثل - أيضاً يريد أن يعرف ويفهم ويكتشف أسباب حدوث الظواهر النفسية : كالتفوق الدراسى ، أو التوافق المهنى ، أو المرض الهستيرى .

ثانياً : الضبط والتحكم :

من القول المأثور إنك إذا عرفت استطعت ، بمعنى أن الانسان إذا نجح فى فهم أسباب حدوث الظاهرة ومعرفة عواملها استطاع أن يؤثر فى مسار الظاهرة نفسها ويتحكم فى حدوثها ، فيمكنه أن يهيئ لها أسباب حدوثها فتحدث ، كما يمكنه أن يغير فى هذا العامل ، أو ينقص من هذا ، أو يزيد من ذلك ، أو يلغى أو يضيف فتتأثر تبعاً لذلك الظاهرة وتتحوّر ، بل أنها تحدث وفق ما نريد ، أو تختفى وقتما نشاء .

إذاً فنحن هنا نتحكم فى الظاهرة ونضبطها بناءً على فهمنا لمسببات حدوثها وتغيرها واختفائها ، وظروف كل ذلك وعوامله . وبمعنى آخر ، فإننا بناءً على تحقيق الهدف السابق (الفهم والتفسير) ننطلق لتحقيق الهدف الحالى .

ولذا فإننا نتوقع أن يؤدى وجود قصور ما فى معرفتنا وفهمنا وتفسيرنا للظاهرة إلى أن تقل كفاءتنا فى ضبطها والتحكم فيها ، ومن الصعب أن يستقيم لنا ذلك ما لم يستقم لنا الفهم ، وتسلم المعرفة .

ولئن بدأ لنا الهدف الأول للعلم هدفاً نظرياً بالدرجة الأولى يستهدف ترف العلم وإشباع حب الاستطلاع والرغبة فى المعرفة واستجلاء الغموض - وهو حتى بهذه النظره لا بأس به فى حد ذاته - فإن الهدف الثانى - الذى نحن بصدده الآن - هو فى الواقع هدف تطبيقي نفعي إلى أبعد حد .

فنحن نريد أن نتحكم فى الظواهر حتى تحدث فى الوقت المناسب ، وبالشكل الذى يحقق لنا الفائدة ويقينا الأضرار . فمثلاً ، من معرفتنا تمدد المعدن بالحرارة نصمم قضبان السكك الحديدية ونثبتها بالطريقة التى لا تجعلها تنقوص أو تتزحزح عندما تتعرض لحرارة الشمس حتى لا يضطرب سير القطار عليها . وبالمثل ، فإنه بناءً على معرفتنا بأسباب الصحة النفسية نعمل على تهيئتها لأبنائنا وعلى علاج اضطراباتهم فيهم ... ولذلك ، فإننا نجد أنه عندما تسبق الرغبة فى ضبط الظاهرة فهمها وتفسيرها يصبح من اللازم لإتمام هدف الضبط أن تبدأ أولاً بتحقيق هدف الفهم والتفسير .

ثالثاً : التنبؤ :

أما الهدف الثالث من أهداف العلم الأساسيه فهو إمكانية التنبؤ بحدوث الظاهرة قبل أن تقع . وتتبنى إمكانية تحقيق هذا الهدف - كسابقة أيضاً- على استقامه فهم الظاهرة وسلامة تفسيرها ودقة معرفتها ، أى على مدى الدقه فى تحقيق الهدف الأساسى الأول من أهداف العلم وهذا التنبؤ يعتبر هدفاً تطبيقياً نفعياً مثل مايعتبر الهدف الأساسى الثانى والخاص بالضبط والتحكم ، ذلك أننا نتوقع حدوث الظاهرة ، متى أدركنا توافر مقدماتها وتهيؤ عواملها مما يمكننا عند ذاك من الاستعداد لملاقاة الظاهرة بما نستطيع معه جنى ما نستطيع من فوائدها ، وتحاشى ما نستطيع تحاشيه من أضرارها .

فمثلاً، نحن نسمع عن انتشار وباء فى بلد قريب ، ونعرف أن العدوى من أهم مسبباته ، فنتخذ من هذه المعرفة أساساً للتنبؤ لانتشار هذا المرض عندنا مستقبلاً ، مالم نسارع إلى حصاره ومقاومته بتحصين المواطنين ومنعهم من السفر إلى هذا البلد الموبوء ، ومنع مواطنى هذا البلد من الدخول إلى بلدنا إلا بعد الفحوص الطبية والتحصينات ومختلف الاحتياطات التى تمنعهم من نقل الوباء إلينا .

ولنا ان نتصور - أيضاً- فى حالة امكانية التنبؤ المسبق بموعد زلزال مدمر فى منطقة ما كيف يمكن لساكنيها - نتيجة هذه المعرفة المسبقة - تقادى الكثير من أضرار هذا الزلزال الذى يستطيع أن يضرهم أبلغ الضرر فيما لو داهمهم دون سابق توقع ، أو دون تنبؤ صائب .

وبالمثل ، يدرس عالم النفس عوامل النجاح الدراسى وعوامل الفشل الدراسى ومسببات كلا منهما ، فيمكنه استناداً على هذا - أن يتنبأ بمن يحتمل نجاحه ومن يحتمل فشله قبل أن يتعرض للموقف الفعلى للدراسة ، وبالتالي يستطيع أن يوجه التلاميذ أو الطلبة توجيهاً تربوياً أو مهنياً يحفظ لهم مستقبلهم التربوى والمهنى ، فيحقق لهم ولمجتمعهم أفضل النفع ، ويجنبهم أشد الضرر . ولذلك فعندما تسبق الرغبة فى التنبؤ بالظاهرة فهمها وتفسيرها يصبح من الضرورى لتحقيق التنبؤ أن نبدأ بتحقيق الفهم والتفسير لهذه الظاهرة .

العلاقة بين أهداف العلم :

عرضنا فيما سبق الأهداف الثلاثة الأساسية للعلم بصفه عامه ولعلم النفس بصفه خاصه ، والآن ينبغي أن نناقش العلاقة بين هذه الأهداف الثلاثة . ما من شك أن العلاقة بين هذه الأهداف الثلاثة علاقة شديدة الوثوق ، وهى فى جانب منها تعتبر علاقة فى اتجاه واحد بينما تعتبر من الجانب الآخر علاقه جدلية متبادلة الاتجاهات بين الأهداف الثلاثة .

فمن حيث العلاقة فى الاتجاه الواحد نجد أن العلم ينطلق من فهم ومعرفة أسباب الظاهرة إلى التحكم فيها بناءً على هذا الفهم وتلك المعرفة كما أن العلم ينطلق - أيضاً - من فهم أسباب الظاهرة ومعرفتها - مره أخرى - إلى التنبؤ بها ، ثم أخيراً إلى ضبط ما سوف تكون عليه حتى يتحقق أكبر النفع ويقل الضرر . ومن الواضح أن دقة الضبط، وكذلك دقة التنبؤ، سوف تعتمدان على دقة الفهم وصواب التفسير وسلامة المعرفة، بحيث يختل الضبط ويفشل التنبؤ بمقدار ما يعيب التفسير والفهم والمعرفة من نقص أو ضعف أو قصور.ومن هنا ، كانت

حيطة العالم واهتمامه أن يصل إلى أكبر توفيق في فهمه وتفسيره لظاهرة وإحاطته بعواملها حتى يضمن تقديم أكبر فائدة لعلمه ومجتمعه .

أما من الجانب الآخر ، فإن هذه العلاقة بين الأهداف الثلاثة تعتبر في جوهرها علاقة جدلية متبادلة الاتجاهات بين كل منها . فنحن نسلم بأن التحكم والتنبؤ يعتمدان على مدى دقة الفهم وصواب التفسير وسلامة المعرفة ، لكن ماذا يحدث عندما يتبين للعالم أن التحكم الذي قام به على أساس من فهمه وتفسيره ومعرفته للظاهرة لم يكن تحكماً بمستوى الدقة الذي كان يتوقعه ؟

لابد له عندئذ من أن يعاود بحث الظاهرة من جديد محاولاً أن يعالج ما أصاب فهمه ومعرفته وتفسيره للظاهرة من ضعف أو قصور حتى تستقيم له المعرفة والفهم والتفسير ويزول ما علق بها من قصور ، وعندئذ يعاود التحكم في الظاهرة بناءً على معرفته الأصوب بعوامل الظاهرة ومسبباتها ، فإذا بقدرته على التحكم تزداد وتقوى . ويصدق نفس الموقف عندما يفشل التنبؤ بناءً على الفهم السابق للظاهرة وعواملها ، حتى ترتفع دقته في كل ذلك فتزداد تبعاً لذلك درجة نجاحه في التنبؤ . هذا ، وفي نفس الوقت سوف نجد أن دقة الضبط ودقة التنبؤ المبنيين على فهم الظاهرة وتفسيرها سوف يعودان علينا بزيادة الثقة في دقة هذا الفهم وسلامة ذلك التفسير .

وهكذا تستمر العلاقات الجدلية المتبادله بين الأهداف الثلاثة للعلم دافعه العلم نحو مزيد من التقدم والرسوخ ، يستوى فى ذلك علم النفس وغيره من العلوم .

هذا ، ونظراً للطبيعة التراكمية للعلم فإننا نجد ان كل عالم يضيف إلى ما أضافه سابقوه _ ليس من علماء بلده فقط بل من كل بلاد العالم ، فالعلم لا وطن له - كما يستفيد من منجزاتهم فى بحثه لظواهره وفى تحقيقه لأهداف علمه ، وبالتالي يكمل العلماء بعضهم بعضاً ربما حتى فى تحقيق أهداف العلم فى بحث ظاهرة مفردة وبغير هذا لا يترد تقدم العلم أياً كان هذا العلم ولا تعم فوائده .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأهداف الأساسية للعلم - على نحو ما ناقشناها الآن - تؤكد أن العلم والعالم معاً ليس مقطوعى الصلة بالمجتمع ، بل انهما فى خدمته بمثل ما هما نتيجته . فالعالم نادراً ما يبحث بهدف " العلم للعمل " وإنما يبحث أساساً بهدف " العلم للمجتمع " كما أن مشكلات مجتمعه وظروفه وأمانيه هى التى تدفع عمله العلمى وتوجهه وترفعه به ، أو تقاومه وتحاصره وتعوق مسيرته . إذ ليس العلم ظاهرة منعزله ، تنمو بقدرتها الذاتيه وتسير بقوة دفعها الخاصه وتخضع لمنطقها الداخلى البحث ، بل إن تفاعل العلم مع المجتمع حقيقة لا ينكرها أحد . فحتى أشد مؤرخى العلم ميلاً إلى التفسير " الفردى " لتطور العلم لا يستطيعون أن ينكرو وجود تأثير متبادل بين العلم وبين أوضاع

المجتمع الذى يظهر فيه ، حتى ليكاد يصح القول بأن كل مجتمع ينال من العلم بقدر ما يريد .

معيار تقدم العلم :

إننا إذا ارتضينا الأهداف الثلاثة السابقة بحسبانها الأهداف الأساسية للعلم فأغلب الظن أننا سوف نرتضى اتخاذها معياراً نقيم على أساسه مدى تقدم العلم ، أو تخلفه . فالعلم الذى لا يستطيع أن ينجح فى تحقيقها مجتمعه بحيث يختلف عن تحقيق أحدها هو علم مختلف بمقدار تخلفه عن تحقيق هذا ، كما أن العلم الذى يمكنه تحقيق الأهداف الثلاثة مجتمعه ، لكن بمستوى قليل من الدقه فهو أيضاً علم متخلف .

وفى ضوء هذا المعيار ، الذى نضعه لتقدير تقدم العلم أو تخلفه ، نرى أن علم النفس قد حقق تقدماً - لا بأس به - كعلم يمكنه أن يحقق الأهداف الأساسية الثلاثة للعلم مجتمعه ، بدرجة مرضية من الدقه . وهذه الدرجة من الدقه ، وإن لم تصل بعد إلى مستواها فى العلوم الطبيعية المتقدمه ، إلا أن علماء النفس يجاهدون لرفضها أكثر عن طريق محاولاتهم الدؤوبه لتطوير منهجهم فى البحث والتقصى ، وعن طريق الاستعانه بأدوات البحث المتطورة والأساليب الاحصائية المتقدمه . ولما كانت مسأله تقدم علم أو تخلفه ، هى بالدرجه الأولى مسأله نسبيه ، فإن كثيراً من علماء النفس يقتنعون بما وصل إليه علمهم من تقدم

خاصة مع ما هو معروف عن التعقد الشديد فى طبيعة مايدرسونه من ظواهر ،
وما هو معروف عن الحدائنه النسبية لانسلاخ علمهم عن الفلسفه واستقلاله عنها
موضوعاً ومنهجاً ، وهو حيث مضى عليه الآن ما يزيد قليلاً عن قرن من الزمان
مذ أن أنشأ " فونت " أول معمل لعلم النفس فى العالم كله ، وكان ذلك بجامعة
ليبزج فى ألمانيا عام ١٨٧٩ م .

تطور علم النفس :

شهد القرن التاسع عشر طفولة علم النفس العلمى الحديث ومحاولاته للوقوف
على قدميه ، وكان ذلك على يد فونت عام ١٨٧٩ م . عندما أنشأ أول معمل
تجريبى لعلم النفس فى جامعة ليبزج بألمانيا ، ونهج فونت وتلاميذه فى البدايه
منهج الاستبطان أو التأمل الداخلى ، وهو يرى أن للظاهرة النفسية جانباً
موضوعياً وجانباً ذاتياً ولا نستطيع الالمام بالظاهرة إذا أهملنا الدراسة الذاتيه وتتبع
مايحدث فى العقل من عمليات شعوريه ، وأنه لابد من ملاحظة الفرد لنفسه
وحالاتها وما يحدث فيها من عمليات ذهنيه وما يشعر به وما يعتريه من انفعال
وما يصر عنه ، وتسجيل ذلك أو سرده لملاحظاته ، وثمة نوعان من التأمل
الباطنى :

١- النوع المباشر : وهو ملاحظة المرء لعملياته وحالاته وقت حدوثها .

٢- النوع الاسترجاعي : وهو أن يدع المرء عملياته العقلية تسير سيرها الطبيعي دون توجيه انتباه مركز ، ثم يحاول تذكرها بوصفها بعد ذلك بمدة قصيرة ، ذلك لأن وقوف الفرد لنفسه - في النوع المباشر - موقف المجرب والملاحظ وتوجيه انتباهه للظاهرة قد يؤثر عليها أو يغيرها أو يخففها ، ولا سيما في الانفعال فلا يدعها تسير سيرها الطبيعي وبذلك قد تتطلب السلامة في التأمل الذاتي أن تأتي الظاهرة عفواً على سجيتها ثم يجيء دور التأمل والملاحظة .

ولم تختلف أمريكا عن ركب المساهمين في تطور علم النفس ، وقد نشر " كاتل " عام ١٨٩٠ م ، مقالاً استخدم فيه الأمر مره في قاموس علم النفس كلمة اختبارات عقلية ، وكان هذا سبباً في تصميم اختبارات متعددة ضمن هذا النوع في أواخر القرن التاسع عشر .

وارتبط علم النفس في الاتحاد السوفييتي بالعالم الفسيولوجي " بافلوف " (١٨٤٩ - ١٩٣٦) ، ومفاهيمه في وظائف الجهاز العصبي وقد أفاد علم النفس بنتائج الانعكاس الشرطي الذي اكتشفه اثناء قيامه بتجاربه على الجهاز الهضمي وتشعبت تجاربه لدراسة التنبه والكف الشرطيين في الحالات السويه ، أو بعد قطع أجزاء معينه من الدماغ ، وكانت تجاربه كلها بقصد الدراسه الفسيولوجيه ، ولكن النتائج التي أسفرت عنها تجاربه في الاشتراط كانت ذات قيمه في ميادين

علم النفس السوى والمرضى واعتبر بافلوف صاحب مدرسة ترابطية تدخل فى
عداد المدارس السلوكية .

وفى الولايات المتحدة الامريكية ظهرت أبحاث ثورنديك والتي نشرها فى كتاب "
ذكاء الحيوان " وشملت دراسة تجريبية على عمليات الارتباط عند الحيوان ، ومنذ
ذلك الحين اثر ثورنديك بشكل مباشر على نظريات التعلم وعلم النفس والتربيه
تأثيراً امتد ٤٠ عام والتي قدمها فى كتابه " الطبيعه الإنسانية والنظام الاجتماعى
" ، الذى نشر عام ١٩٤٠ م .

وكانت طريقة ثورنديك فى البحث تقوم فى الأساس على المشاهدة وحل
المشكلات واجراء تجاربه على الحيوانات ، وخرج ثورنديك بقوانين للتعلم لا يخلو
مرجع - لعلم النفس التربوى - منها . وهذه القوانين قانون الاستعداد ، وقانون
المران أو التدريب ، وقانون الأثر وكان يعدل من قوانينه كلما تطلب الأمر ذلك
نتيجة للتجريب والتتظير .

ثم ظهر فى ألمانيا مجموعة من العلماء أمثال فريتمر (١٨٨٠ - ١٩٤٣) وكوهلر
(١٨٦٧ - ١٩٦٧) وكوفكا (١٨٥٦ - ١٩٤٩) ، تهاجم مفهومات فونت
واطلقوا على أنفسهم مدرسة الجشطلت ، وقد نشأت فكرة الجشطلت معارضة
للبنائية التى استخدمت منهج الاستبطان لتكشف به كيمياء العقل ، ومعارضة فى
نفس الوقت للسلوكيه التى حاولت جعل علم النفس نظير للعلوم الطبيعية باعتبار

أن جوهر العلم هو القياس وأن موضوع علم النفس يجب أن يكون السلوك
الظاهر الذي يمكن قياسه والتأكد من ثباته واعتبر الجشطلتيون أن في هذا تجزئ
وتفتيت للسلوك واختزال يحاول رد الكل إلى عناصره الأولية ، والواجب عند
الجشطلت هو أن ندرس كيف يدرك الناس العالم من حولهم وان المجال الادراكي
للفرد يتكون من وقائع منظمه وذات معنى ، وهى التى يجب أن تكون موضع
دراسة علم النفس وبناء على ذلك فإن القضية الأولى عند الجشطلت هى :

كيف تنمي الكائنات الحية فهمها لبيئتها بما يسمح لها بالتكيف مع هذه البيئة
بصورة فعلية ومن ثم ينبغي ألا يكون التعلم مجرد البحث في كيف يرتبط شئ
بآخر وكيف تنشأ علاقات ميكانيكية بين المنبهات والاستجابات ، وإنما ينبغي ان
يكون : ما هي الشروط اللازمة لتحقيق الفهم الحقيقى لمشكله ما والوصول إلى
حلها .. واطلقوا على تلك العمليه اسم الاستبصار .

ومن الاسماء الشهيرة فى علم النفس المعاصر هو واطسون(١٨٧٨_١٩٥٨) .
وقد اعجب واطسون بأبحاث بافلوف لأنها تقدم اسلوباً موضوعياً لتقويم السلوك
دون الاعتماد على التحليل الاستبطانى او العقى (فونت) ووجد فى اعمال
بافلوف مخرجاً لعلم النفس فى امريكا للانتقال من المنهج العقى إلى علم أكثر
موضوعيه ، وبذلك اطلق صيخته "السلوكيه" ، وهى ذلك الاتجاه الذى يرفض
استخدام مصطلحات العقل والوعى والوجدان مفضلاً دراسه الأفعال السلوكيه

بصوره مباشره ، واعتبر علم النفس علماً تجريبياً موضوعياً للسلوك . والشخصيه عنده هى مجموعه من الافعال المنعكسه المطوعه اما الانفعالات فهى ناشئه عن الوراثة والخبره . وهو يرى إننا نرث انفعالات الخوف والغضب والحب ومن خلال التطويح ترتبط هذه الانفعالات الأساسيه الثلاثه بمختلف الاشياء ، كما كان من اشد الناس لتأثير البيئه فى السلوك تعصباً .

وفى فرنسا بذل بينيه وزملاؤه علماء النفس سنوات طويله فى بحث قياس الذكاء، وحاولوا الوصول إلى ذلك بمختلف الطرق ، وانتهوا إلى ان افضل طريقه لقياس الذكاء هو ان تقاس العمليات العقلية المعقدة وقد ساعد بينيه على تطبيق افكاره حين طلب منه وزير التربيه الفرنسى تأليف لجنه لعزل الاطفال المتأخرين عقلياً من المدارس الفرنسيه ، ولهذا وضع بينيه مع سيمون أول اختبار للذكاء عام ١٩٠٦ المعروف حالياً بأختبار ستانفورد بينيه للذكاء ومن ذلك الوقت تطور القياس العقلى تطوراً كبيراً كما تطور اختبار بينيه نفسه ولايزال من اهم الاختبارات الفرديه المستخدمه فى قياس الذكاء .

ثم اكتشف علماء النفس أن اختبارات الذكاء التى صممت لقياس استعدادات الافراد العامه لاتقيس فى الواقع كل هذه الاستعدادات ولهذا لم يلبث علماء النفس

ان تبينوا أنه لابد من تصميم اختبارات خاصة لقياس القدرات الخاصة، فعملت اختبارات لقياس القدره اللغويه واخرى لقياس القدره الميكانيكيه...إلخ .

وفى الوقت الحالى فإن حركة القياس العقلى وصلت إلى درجه كبيره من الدقة سواء كان ذلك فى قياس الاستعدادات العقليه او قياس التحصيل وتقويمه ، كما اتجه علماء النفس والتربيه إلى استخدام القياس لا لغرض مقارنة الافراد بعضهم ببعض فحسب ، وإنما لمقارنه الفرد بنفسه أيضاً حتى يمكن مساعدته فى فهم إمكانياته وتوجيهه نحو الاتجاه الدراسى او المهنى المناسب لهذه الاستعدادات .

ومن العرض السابق نلاحظ أن تركيز علماء النفس تركز فى بيان وفحص الوظائف النفسيه والشعوريه ، كالادراك الحسى والذاكره والتعليم والتخيل وما إليها ، ثم القدرات بأنواعها وأولها الذكاء ثم الاستعدادات الخاصه وتدبير اساليب قياسها.

أما التحليل النفسى ، ويقال له ايضاً: علم نفس الاعماق فقد ظهر على يد سيجموند فرويد (١٨٥٦_١٩٣٩).

فقد ركز فرويد على ثلاث قضايا:

أولاً : منهج للبحث فى العمليات النفسيه اللاشعورية التى تستعصى على أى

منهج آخر .

ثانيا : فن لعلاج امراض النفس يقوم علي منهج البحث المذكور .

ثالثا : مجموعة من المعارف النفسية يتألف منها نظام علمي جديد بالاضافة لذلك توصل فرويد إلي نظرية سيكوباتولوجية (علم النفس المرضي) تزود الطبيب النفسي بتفسير من منطلق سيكولوجي لجميع أمراض النفس والعقل ، فبعد أن كان الرأي السائد حتي أواخر القرن الماضي لدي الاطباء أن مرضي العقل انما يتصف تفكيرهم بالهذيان أي بالتخبط علي غير هدي ويلا ضابط او معني يهدفون إليه ، ولذلك بفضل اكتشاف يعتبر من أهم اكتشافات التحليل النفسي وهو منطق الأعراض المرضية النفسية والعقلية ، أي المعاني التي تنطوي عليها أعراض الأمراض النفسية والعقلية .

ولا يقتصر الأمر في التحليل النفسي علي الفهم والعلاج بل أن التشخيص في كثير من الحالات يمتنع علي الطبيب النفسي غير المؤهل في التحليل النفسي ، ويذكر زيور : (٠٠سواء كنا بصدد التشخيص أو العلاج لمرض النفس فلا بد للطبيب النفسي من أن يستخدم المنظور النفسي دائماً بالإضافة إلي المنظور الكيميائي أحيانا أي عندما يكون المنظور الكيميائي صحيحاً علمياً آنذاك لنا أن نقول وبحق أن علم نفس الأعماق بالقياس إلي النفس نظير علم الفسيولوجيا

بالتقياس إلي الجسم ، فإذا جاز للطبيب النفسي أن يغفل علم الفسيولوجيا جاز له
أن يغفل علم نفس الأعماق).

الفصل الثانی

فروع علم النفس ومدارسه

فروع علم النفس :

علم النفس - شأنكثير غيره من العلوم - له فروع عدة ؛ تغلب على بعضها النزعه النظرية ، بينما تغلب على البعض الآخر النزعه التطبيقية ، وإن كانت النزعتان لا تتفصلان فى الواقع إلا نادراً ، ويكاد التقسيم يكون لتبسيط الدراسة وتيسيرها ، ولخدمة التعمق والتخصص أكثر من كونه تقسيماً حاداً قاطعاً . ولذا سوف نجد كثيراً من الموضوعات والظواهر المشتركة بين أكثر من فرع من هذه الفروع ؛ كما أننا - أيضاً سوف نجد أن كلاً منها يستفيد من الآخر ومن تقدم المعرفة فيه .

أولاً : الفروع النظرية :

لعل من أهم فروع علم النفس النظرية الفروع التاليه :

١) علم النفس العام " General psychology "

ويعتبر الأساس النظرى لكل فروع علم النفس الأخرى سواء أكان يغلب عليها الطابع النظرى أم الطابع التطبيقى . فعلم النفس العام يهتم أصلاً بدراسة المبادئ العلمية التى تكمن وراء سلوك الناس عامة ، من غير تركيز على فئة خاصة منهم دون الأخرى . كما أنه يدرس الظواهر النفسية الشائعة بين كافة الناس ؛

كالدوافع النفسية ، والقدرات العقلية ، والذكاء ، والالتزان النفسى ، والشخصية ،
والنمو النفسى ..

وباختصار شديد ، فإن علم النفس العام يهتم بدراسة مبادئ علم النفس وأسسه
وأصوله العامه ، التى ينظر إليها على أنها الأصول الأولية والمعلومات
الأساسية فى علم النفس ، والتى تمثل أهمية كبيرة فى العلم وتتخذ منطلقاً لدراسة
ظواهره وموضوعاته المختلفة.

ومن الجدير بالذكر أن القسم الأول من جمعية علم النفس الأمريكية مخصص
لعلم النفس العام ، ويحمل اسمه للاعتبارات السابقة – التى قلناها فى تعريف هذا
الفرع وفى بيان موضوعه واهدافه . كما أن هذا الفرع من علم النفس تعترف به
كافه جمعيات علم النفس واقسامه الجامعيه فى العالم ، حتى إنه إذا اقتضت
الضروره تدريس فرع واحد فقط من فروع علم النفس فى معهد علمى ، أو قسم
جامعى من أقسام الدراسة ، كان هذا الفرع هو "علم النفس العام" فى غالب
الاحوال . وقد يدرس (أو يؤلف فيه) تحت عناوين اخرى : " اصول علم النفس
"أو" أسس علم النفس " أو " مبادئ علم النفس " .

(٢) علم النفس الارتقائي: "developmental psychology"

فرع يهتم بدراسة كيفية النمو النفسى و مراحلها التي يمر بها الفرد ، وخصائص كل مرحلة ، ووصف السلوك الشائع فيها ، ومواصفات وارتقاء العمليات الذهنية والانتعاليه والاجتماعيه واكتساب المعرفة واللغه ... فى كل من هذه المراحل.

ويدرس هذا الفرع عادة فئات عمرية مختلفه ، او يتتبع مجموعات من الافراد يعاود دراسة كل منها بين الحين والآخر لتحقيق هدفه من فهم كيفية النمو النفسى وارتقاء الفرد عبر تاريخه منذ ولادته ، وربما قبلها إلى وصوله مرحلة الرشد والاكتمال.

وغالباً ما يقسم هذا الفرع تقسيماً داخلياً إلى: سيكولوجية الطفوله ، سيكولوجية المراهقه ، سيكولوجية الرشد ، سيكولوجية الكبار...ومن الجدير بالذكر أن هذا الفرع تخصص له جمعية علم النفس الأمريكيه القسم السابع منها.

٣- علم النفس الإجماعى "social psychology"

فرع من علم النفس يركز على دراسة العوامل السيكولوجية وراء تكوين الجماعات ونموها وقوتها وتماسكها وارتقاء روحها المعنوية ، أو تدهور كل ذلك . مع الاهتمام - أيضاً- بدراسة العلاقات الاجتماعية والإنسانية والنفسية المتبادلة بين اعضاء الجماعة بعضهم البعض ، وما يفرزه ذلك من قيادات ،

وسيطرة أو خضوع ، وتوحد أو نفور بين أعضاء الجماعه ، والتأثير الذى تمارسه الجماعه على أعضائها ، وذلك الذى يمارسه العضو أيضاً - على الجماعه ، وأثر كل ذلك - تفصيلاً على نجاح الجماعه فى تحقيق أهدافها أو فشلها فى ذلك .

كما يهتم علم النفس الاجتماعى - أيضاً - بالدراسة السيكولوجيه لمختلف الظواهر الاجتماعيه والنفسية التى تنشأ عن وجود الجماعه وتفاعلاتها وتكويناتها وعضوياتها واحتكاكات أعضائها وعلاقتهم بعضهم البعض ؛ كالتعاون والتنافس والقيم والمعايير الخاصه بالجماعه ..

" وبمعنى آخر ، نجد أن علم النفس الاجتماعى عباره عن الدراسه العلميه لسلوك الكائن الحى ككائن اجتماعى ؛ أى يعيش فى مجتمع مع أقرانه ، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فى سلوكهم ؛ أى أن علم النفس الاجتماعى كفرع من فروع علم النفس يعرض لدراسة الفرد فى إطار المجتمع . ويتناول علم النفس الاجتماعى بالوصف والتجريب والتحليل والفهم خبرات وسلوك الفرد فى تفاعله مع الآخرين فى المواقف الاجتماعيه أو المجال الاجتماعى " .

وهكذا ، فإننا نجد من الموضوعات الرئيسيه الهامه التى يدرسها علم النفس الاجتماعى موضوعات ؛ مثل : ديناميات الجماعه ، والقياده والروح المعنويه ،

والتعاون ، والتنافس والتمركز حول الذات فى مقابل التمركز حول الجماعه ،
وقرار الجماعه ، والشائعات ، والدعاية ، والاتجاهات ، والرأى العام ..

ومن الجدير بالذكر أن جمعية علم النفس الأمريكية قد خصت قسمها الثامن
لعلم النفس الاجتماعى والشخصية .

" psychopathology ء - علم النفس المرضى "

ويهتم هذ الفرع من علم النفس بدراسة أنواع الاضطرابات والأمراض النفسية
والعقلية وأعراضها المميزه وتشخيصها ، وبيان أسبابها وعللها ، وعوامل تكوينها
وتطورها ، ومختلف الظروف المؤثره فيها- فهو على سبيل المثال - يدرس
الظواهر العصبية والذهانية ، والانحرافات السلوكية ، والأمراض السيكوسوماتيه ،
وجرائم الكبار وانحرافات الأحداث ، والسيكوباتية بأشكالها المختلفه ، كل ذلك
بهدف بيان أعراضها ومسبباتها ودينامياتها وتطورها .

" physiological psychology ه - علم النفس الفسيولوجى "

ويركز على دراسة الأساس الفسيولوجى الجسمى للسلوك الانسانى وعلى علاقة
الجسم بسلوك الانسان .وبالتالى ، فهو يهتم بدراسة الجهاز العصبى ووظائفه
وتأثيرها على السلوك والشخصية . كما يدرس الغدد الصماء والعوامل

الفسولوجيه وراء بعض الأمراض النفسية كما يدرس - أيضاً - النواحي

الفسولوجية فى الانفعالات المصاحبه للدوافع ومختلف النشاطات السلوكية ..

ومن الجدير بالذكر أنه " ترجع البداية الحديثة لعلم النفس الفسيولوجى بوصفه

دراسة علاقة السلوك المتكامل بالوظائف البدنية المتنوعه ، إلى العالم النفسى

الشهير فونت ، فهو الذى أطلق هذا الاسم على ذلك الفرع من الدراسة عندما

أسس معمله السيكولوجى فى ليبزج عام ١٨٧٩ م " .

ومن الجدير بالذكر أن نضيف إلى النص السابق أن فونت لم يكن مجرد عالم

نفس شهير فقط بل كان - فى الأصل - طبيباً ثم تحول إلى فسيولوجى ، وقد

ظل لمدة ثلاثة عشر عاماً مساعداً فى معهد هلمولتز للفسيولوجيا ثم أستاذاً به

فى هيدلبرج . ثم تحول بعد ذلك من فسيولوجى إلى سيكولوجى ، وقبل انشائه

المعمل وأثناءه رأس قسم الفلسفة بجامعة ليبزج .

وعلى أى حال ، فإن علم النفس الفسيولوجى من الفروع التى تحتاج إلى

تخصص أساسى فى الطب أولاً قبل التخصص فيه ، ويضمه القسم السادس من

جمعية علم النفس الأمريكيه .

ثانياً : الفروع التطبيقية :

أما الفروع التطبيقية فى علم النفس فلعل من أهمها :

١- علم النفس التربوى " Educational psychology "

ويهتم هذا الفرع من علم النفس بتطبيق مبادئ علم النفس ونظرياته ومناهج البحث الخاصه به فى مجال التربية والتدريس والتعليم والتدريب وما يظهر فيه من مشكلات وظواهر فى حاجه إلى دراسة أو علاج أو حلول . ويهدف هذا الفرع من كل هذا إلى رفع كفاية العملية التربوية أو التعليمية وجعلها أكثر عائداً وأقل تكلفه وأفضل نجاحاً .

ولذا ، فإن علم النفس التربوى يعطى عناية خاصة لدراسة موضوعات مثل النمو العقلى والنفسى ومراحله ، ومشكلات الطفوله والمراهقه ، وظاهرة التعلم وشروطها وعلاقتها بالذكاء والقدرات العقلية المختلفه ، ونظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، وظاهرة التفوق الدراسى ، وظاهرة التخلف الدراسى ، وظاهرة التفكير ، وظاهرة التذكر والنسيان ونظرياتها وعواملها ..هذا ، ويحتل هذا الفرع من علم النفس القسم الخامس عشر من أقسام جمعية علم النفس الأمريكية .

٢- علم النفس العسكرى " Military psychology "

فرع هام من فروع علم النفس التطبيقية ، يهتم بكل تطبيقات علم النفس فى القوات المسلحة وفى الدفاع العسكرى والمعنوى عن تراب الوطن ، وأيضاً بتطبيقات علم النفس فى القوات العسكرية وإدارتها وتحريكها ورفع روحها المعنويه

والقتالية عند الهجوم والاقترام والغزو . كما يهتم علم النفس العسكرى - أيضاً -
بالأسس النفسية التي تعمل على رفع الروح المعنوية للشعب أثناء المعارك
وتعبئته للقتال وللتضحية...

وعلى هذا ، فإن علم النفس العسكرى يهتم بموضوعات ؛ مثل : الأسس التي
تعمل على رفع الكفاية التدريبية للجنود والضباط ، والأسس النفسية التي ترفع من
الروح المعنوية والقتالية بين الجنود والضباط ، والدعاية السياسية ، والشائعات ،
والثقة فى عدالة القضية التي يدافع عنها الوطن ، ورفع درجة الالتحام والتماسك
والثقة بين الشعب والجيش والقيادات السياسية ...

وتخصص جمعية علم النفس الامريكية قسمها التاسع عشر لهذا الفرع من علم
النفس.

٣- علم النفس الصناعى والتنظيمى " Industrial and organizational psychology "

هذا الفرع التطبيقي من علم النفس تخصص له جمعية علم النفس الأمريكية
قسمها الرابع عشر . وقد كان هذا الفرع يطلق عليه من قبل " علم النفس
الصناعى " ، ونتيجة للتوسع في موضوعاته عدل إلي هذه التسمية الحديثة .
ويستهدف هذا الفرع دراسة المشكلات ذات الطبيعة النفسية التي تنشأ في مجال

العمل ومنظّماته بواسطة المنهج العلمي المستخدم في البحوث النفسية ، واقتراح الحلول لهذه المشكلات . كما يستهدف -أيضاً- تطبيق النظريات والمعلومات النفسية لفهم هذه المشكلات وحلها . ومن أمثلة هذه المشكلات : انخفاض الروح المعنوية للعاملين ، وضعف الإنتاج كماً وكيفاً وكثرة غياب العاملين ، وكثرة إصابات العمل ، وكثرة المشاحنات والخلافات بين العاملين بعضهم وبعض ، أو بينهم وبين الإدارة . . .

والهدف النهائي لعلم النفس الصناعي والتنظيمي - في مثل مجتمعاتنا - هو زيادة الإنتاج كماً وكيفاً، وتحقيق الراحة النفسية والجسمية للعاملين ، والارتفاع بمستوي الكفاية الإنتاجية للعامل وللمؤسسة العمل علي السواء .

٤- علم النفس السياسي : " political psychology "

فرع من علم النفس يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس وأسسها ومقولاته ونظرياته ومناهجه في البحث وطرقه ؛ لدراسة المشكلات السياسية والقضايا المختلفة بين الدولة (أو الدول) وغيرها ، للوصول إلي أفضل الحلول وأنجحها وأفيدها . فهو يهتم - علي سبيل المثال - بدراسة أفضل سبل تحقيق السلام بين الأعداء ، أو نشر السلام ومقاومة الحروب ومنع التورط فيها ، وسيكولوجية التفاوض ، وأفضل أساليب الحوار بين الأطراف المتصارعة وأجداها ، أنسب السبل لإقناع

الخصم بوجهة النظر ، ووسائل كسب الرأي العام الداخلى والدولى بعدالة قضايانا السياسية ، وكيفية تغيير اتجاهات الخصم أو الرأي العام لزعزحته عن موقفه إلي الموقف الذي ندعو له أو نطالب به ، بحيث يصبح مقتنعاً بعدالة قضيتنا ... إن علم النفس السياسي هو -باختصار -استغلال الأسس النفسية لدراسة وفهم و علاج الظواهر و القضايا السياسية على نحو ما نعترف بها و نحددها .

ولم يتبلور بعد هذا الفرع بما فيه الكفايه ، إلا ان اخطار الحروب او التهديد بها فى كل مكان من العالم كفيل بالإسراع فى دعم هذا الفرع والاعتراف به ، وإن كانت هناك بحوث كثيره بدأت تنشر فى مجاله . كما ان له مجله تحمل عنوانه ، تصدر فى نيويورك من أواخر سبعينيات القرن العشرين .

ومن الجدير بالذكر؛ ان مجلة الجمعيه الدوليه لعلم النفس التطبيقى والمسماه "علم النفس التطبيقى" قد خصصت أساساً عددها الأول من مجلدتها السابع والاربعين ، والصادر فى يناير ١٩٩٨ لعلم النفس السياسى . ومن بعض مقالاتها فى هذا العدد : علم النفس السياسى كعلم نفس تطبيقى . وإسهامات علم النفس الاجتماعى فى صنع السلام و بنائه فى الشرق الاوسط . هذا مع العلم بأن هناك قسماً من جمعية علم النفس الامريكية افتتح عام ١٩٩٠ بأسم "علم نفس السلام" (القسم رقم ٤٨) ، مما يمكن اعتبار تخصصه ضمن موضوعات تخصص "

علم النفس السياسى " لكنها لا تغطى تخصصه كله ، بل تعتبر مجرد جزء من كل ، وإن كان أهم أجزاء هذا الكل واكبرها .

٥) علم النفس الجنائى : " criminal psychology "

فرع من علم النفس يهتم بدراسة العوامل السيكولوجيه وراء جرائم الكبار و انحراف الاحداث ، و مدى جدوى العقوبه وعدالتها فى الفعل الجنائى المرتكب ، سواء كانت الجريمة من الراشدين أو من الاطفال. و ما هى القيمه الوظيفيه للعقوبه بصفه عامه؟! هل هى للإصلاح أم للردع أم للقصاص.

وهل وظيفة العقوبة هى التأثير على مرتكب الجرم ، أم لردع من تسول له نفسه الإقدام عليه فتصبح بذلك وظيفه هامه للمجتمع ... كما يهتم علم النفس الجنائى بسيكولوجية المجرم وشخصيته ومدى مسئوليته عن جريمته ووعيه بها .. وهل هو فى حاجه إلى عقاب يردعه عن تكرار جريمته ، ام إلى علاج يشفيه من دوافعه الإجراميه ويحصنه ضد تكرار وقوعه فيها ... ومما يجدر ذكره ان القانون الجنائى لا يدين " المجنون " عن جرمه إذا ثبت خلله العقلى ، بل يحكم عليه بالإيداع بالمستشفى أو المصحه حتى يتم شفاؤه فيخلى سبيله و يفرج عنه .

ولقد خصصت جمعية النفس الأمريكية قسمها الحادى و الأربعين لهذا الفرع من علم النفس تحت اسم " علم النفس و القانون " .

٦) علم النفس الإكلينيكى " clinical psychology "

فرع تطبيقى من علم النفس يركز - بصفة خاصة - على المرضى والمضطربين والمنحرفين بهدف تشخيص مرضهم أو اضطرابهم أو انحرافهم وممارسة العلاج لهم بأى طريقة أو منهج من طرق العلاج النفسى وأساليبه المختلفه . ومع التشخيص والعلاج وأثناءهما يضع الأخصائى الاكلينيكى تنبؤات لمسار المرض أو الاضطراب ، وإحدى وسائل علاجه ، ومدى احتمالات الشفاء منه ، ووفق هذا كله يقوم بالاستمرار فى نوع العلاج الذى يمارسه أو تغييره أو تعديله أو الاستعانه بغيره ممن تخصص فى أسلوب آخر من أساليب العلاج يرى أنه أكثر جدوى للحاله التى يعالجها .

وكثيراً مايكون اخصائى علم النفس الاكلينيكى عضواً فى فريق إكلينيكى متكامل " clinical team " يشتمل أساساً على طبيب نفسى ، واخصائى نفسى إكلينيكى ، وأخصائى اجتماعى اكلينيكى ، حيث يشارك كل عضو من أعضاء هذا الفريق فى تشخيص وعلاج المريض أو المضطرب والقيام بعمليات التنبؤ اللازمة لتطور المرض ومساره ، كل حسب تخصصه ، ويجتمعون فى لقاءات دورية يناقشون

فيها أساليب العلاج ، ومدى جدواه ، ومدى الحاجة إلى استمرارها أو تغييرها أو الاكتفاء بإدخال بعض التعديلات عليها ...

ولعله من الواضح هنا أن علم النفس الإكلينيكي - كفرع تطبيقي - يعتمد كل الاعتماد على الأسس العلمية التي يمدده بها الفرع النظري - السابق حديثنا عنه - وهو " علم النفس المرضى " هذا ، وتفرد جمعية علم النفس الأمريكية القسم الثاني عشر منها لهذا الفرع من علم النفس .

٧- علم النفس الإرشادي " counseling psychology "

فرع تطبيقي من علم النفس ، خصصت له جمعية علم النفس الأمريكية قسمها السابع عشر ، ويهتم بتشخيص وعلاج المشكلات والاضطرابات السلوكية السطحية ، والتي ليست ذات جذور ضاربه في أعماق الشخصية بحيث لايجدى معها إلا العلاج النفسى . فالإرشاد النفسى هو علاج نفسى سطحي لمشكلات السلوك والحياه اليومية ، وكأنه إرشاد وتوجيه للفرد حتى يسوس مشاكله ويتعامل معها بحكمة وكياسة . ومن هنا ، فالإرشاد النفسى - فى أساسه - عملية مساندة للفرد وتوجيهه لاتباع أفضل الأساليب لعلاج مشكلاته ، مع مساعدته على التبصر بها وبعواملها ودينامياتها حتى يصبح أكثر فهماً لها ، وبالتالي تحكماً فيها وسيطرة عليها . فإذا ما فشل الإرشاد النفسى في علاج مشكلة الفرد ، كان

عليه أن يتحول إلى إحصائي في العلاج النفسي يتناول حالته بمستوى أعمق من التشخيص والعلاج ؛ أي يجب عليه أن يتحول إلى إحصائي نفسي إكلينيكي يتابع علاجه .

علي أن الإرشاد النفسي لا تقتصر مهمته علي علاج المشكلات السلوكية فقط ، بل إنه يهتم - أيضاً- بمساعدة الفرد على إكتشاف قدراته ومواهبه ونقاط القوة والضعف فيه ،حتى يستفيد من كل ذلك في التعرف على نوع الدراسة أو المهنة التي يتفوق فيها ويتوافق ، ويحقق فيها ذاته وطموحاته بنجاح واقتدار .

٨- التحليل النفسي: "psychoanalysis"

فرع من فروع علم النفس يغلب عليه الجانب التطبيقي ، حيث يهتم بدراسة الظواهر السلوكية والاجتماعية والحضارية وفق منهج التحليل النفسي ونظريته ، واللذين أقامهما فرويد مما يزيد علي مائة عام . ولذا يعتبر التحليل النفسي من أقدم فروع علم النفس . وقد أفردت له جمعية علم النفس الأمريكية قسمها التاسع والثلاثين .

ولعل أشهر ما يعرف به التحليل النفسي كونه طريقة خاصة من طرق العلاج النفسي للأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية ،تمتاز عن سائر الطرق الأخرى بعمق تناولها لشخصية المريض أو المضطرب ،ويشمل هذا التناول ،وبتتبع

مسار المرض أو الاضطراب وصولاً إلى أعمق أصوله وعواملها وأبعدها تاريخاً في شخصية المريض .

يصاحب كل ذلك الكشف عن ديناميات المرض وتطور أعراضه ووظائف كل منها والأخذ بيد المريض حتى يصل هو نفسه إلى كل ذلك ، بحيث تملؤه القناعة بكل ماكتشف أثناء تحليله النفسى . ويساعد المحلل المريض على الانتقال من مرحلة المعرفة إلى مرحلة الشفاء وفق قاعدة " إذا عرفت استطعت " ، حيث يأخذ بيده نحو تبني السلوك الأمثل والأصح وترك السلوك الأعوج المريض الذى كان يتشبث به قبل التحليل ، فإذا بالشفاء يواتية والصحة النفسية تعاوده تلقائياً عند المراحل النهائية من علاجه .

٩- علم النفس العائلى " family psychology "

هذا فرع من علم النفس حديث تماماً ، حيث لم تقرد له جمعية علم النفس الأمريكية قسماً من أقسامها إلا حديثاً ؛ حيث إن نشرة الجمعية عام ١٩٨٢ م لم يكن بها هذا القسم . أما الآن فهو يحتل القسم الثالث والأربعين منها . وهو فرع نظرى تطبيقى فى الآن نفسه . وإن كان يغلب عليه الجانب التطبيقى . فهذا الفرع يهتم بدراسة العلاقات النفسية بين الزوج والزوجه ، وبين الآباء والأبناء ، وبين الأمهات والأبناء مع دراسة تطور كل هذه العلاقات ومراحلها وارتقائها .

كما أنه يدرس الوظائف السيكولوجية للعائلة كمؤسسة اجتماعية ، مع وضع التوصيات التطبيقية التي ترتقى بمستوى أداء الأسرة لهذه الوظائف النفسية ؛ كتربية النشء الخالى من الاضطرابات النفسية ، وتنمية الاحساس بالأمان النفسى بين أعضاء الأسرة مع الحفاظ على دفاء علاقات المودة والحب المتبادل ... وفى نفس الوقت يمارس اخصائى علم نفس العائلة ، عن طريق عيادات العلاج النفسى للعائلة ، واجباته العلاجية والإرشادية عندما تختل علاقات أى عضو فى الأسرة بعضو آخر فيها أو بأكثر .

ومن نافلة القول أن نذكر أن علم نفس العائلة يستفيد كثيراً من المبادئ السيكولوجية فى كثير من فروع علم النفس ؛ كالتحليل النفسى والصحة النفسية والإرشاد النفسى وعلم النفس الإكلينيكى ...إلخ .

١٠- علم النفس الرياضى " Exercise and sport psychology "

يعتبر هذا الفرع من أحدث فروع علم النفس ، حيث أفردت له جمعية علم النفس الأمريكية قسماً خاصاً به هو القسم السابع والأربعون . ويهتم هذا الفرع بدراسة العوامل السيكولوجية وتطبيق المعلومات والنظريات النفسية فى مجال الأنشطة الرياضية المختلفة مع استخدام منهج البحث النفسى فى دراسة أية مشكله أو ظاهرة تستحق الدراسة فى هذا المجال . ويهدف علم النفس الرياضى ، من وراء

كل هذا ، إلى فهم العوامل السيكولوجية اللازمة للأداء الكفاء للنشاط الرياضى المعين ، سواء أكان لعب كرة أم تنس أم سباحه أم مصارعة ...إلخ .
وعلى هذا ، فهو يهتم بدراسة تأثير وأهمية فاعلية الظواهر النفسية المختلفة ؛ كالإيحاء ، والانتباه ، والادراك ، وأثر الهالة ، والمثابرة ، والتدريب ، والمهارات الحسية الحركية ...على فوز اللاعب أو الفريق ، أو على هزيمتهما .

١١- علم النفس الصيدلى " Psychopharmacology "

فرع يهتم ببحث ودراسة أثر العقاقير والأدوية على الحالة النفسية للفرد ، واستخداماتها لعلاج الأعراض النفسية المرضية ؛ كأعراض الاكتئاب أو الهوس أو الفصام أو القلق ... أو الادمان ... مع اكتشاف الجديد منها والذى يحقق هذه الأهداف . وواضح أن التخصص فى هذا الفرع من علم النفس يحتاج إلى تخصص مسبق فى الطب أو الصيدله ، حيث يأتى التخصص النفسى تالياً لأيهما ومتكاملاً معه .

ومن الجدير بالذكر أن جمعية علم النفس الأمريكية قد أفردت القسم الثامن والعشرين منها لهذا الفرع من علم النفس .

١٣ - علم النفس البيئي " Environmental psychology "

فرع تطبيقي من علم النفس يركز على دراسة مدى تأثير مختلف الظروف الطبيعية والبيئية التي تحيط بالإنسان على صحته النفسية ، وأجهزته العقلية والعصبية ، وحالته الإنفعالية ، وكفايته الإنتاجية ، ومختلف أنشطته الحياتية ، وذلك لفهمها ومعرفتها ، واكتشاف أفضل الأساليب لعلاج آثارها السلبية ، ومقاومة تأثيراتها الضارة ، وحماية الإنسان من أخطارها . مع تطبيق (أو النصح بتطبيق) أنجح الوسائل وأفضل الاجراءات لتقليل أخطار البيئه النفسية ، ومقاومة آثارها السلبية ، وعلاج ماقد يصيب الأفراد والمجتمعات والانتاج من أضرارها الخطيرة . ونظراً لأهمية هذا الفرع من علم النفس ، فقد أفردت له جمعية علم النفس الأمريكية قسماً خاصاً (هو القسم رقم ٣٤) وعلى هذا فإن علم النفس البيئي يهتم ببحوث وتطبيقات المعلومات والنتائج النفسية في موضوعات تأثير الظواهر البيئية والطبيعية المحيطة بالإنسان ؛ مثل التلوث ، والضوضاء ، والزلازل ، والظروف الجوية ؛ كالعواصف ، ودرجات الحرارة ، والرطوبة ، والتهوية والإضاءة الصناعية ... وغنى عن البيان مدى اهتمام المجتمعات فرادى ، والعالم كوحدة كونية بأخطار البيئة ، خاصة التلوث في عصرنا الحالى .

مدارس علم النفس :

رغم أن الظاهرة النفسية واحدة ، إلا أن التفسيرات التي تصدت لتناولها تباينت . لهذا ظهرت عدة مدارس فى مجال علم النفس تعمل على تفسير السلوك تلك الظاهرة المركبة لهذا فإننا سوف نعرض فيما يلى ٨ مدارس هى أهم المدارس التى قامت لدراسة موضوع علم النفس وسنلاحظ أن كل واحدة من هذه المدارس قد اهتمت بجانب بالذات من جوانب الظاهرة السيكولوجية وغلبته على غيره . فمدرسة التحليل النفسى تهتم بجانب السواء والشذوذ فى الشخصية ، مدرسة الجشطت بالصيغة الكلية والادراك والمدرسة البنائية بعناصر الشعور ، والمدرسة الوظيفية بما يقوم به الكائن العضوى ككل أو الوظيفة الكلية . والمدرسة السلوكية بالسلوك الموضوعى . ومدرسة التحليل العاملى بالعوامل الأولية التى تتكون منها الشخصية وهى تتخذ من الاحصاء وسيلة لها .

والحقيقة أن هذه المدارس قد تركت بصماتها الواضحة على علم النفس المعاصر ، فالتحليل النفسى دخل إلى الطب النفسى وكان له تأثيره الذى يفوق ذلك الذى أحدثه فى علم النفس . ومدرسة الجشطت كان لها تأثيراتها الواضحة فى دراسات الإدراك . أما مدرسة تحليل العوامل قد ادخلت المنهج الرياضى

الاحصائي في تحليل البيانات التي يحصل عليها الباحث في مجال علم النفس
ويضع الفروض وإجراء الاختبارات عليها .

والظواهر النفسية أو الوقائع السلوكية واحدة ولكن تفسيرها مختلف . بمعنى
أن السلوك والملاحظات عليه واحدة والأسس النظرية لتأويلها متعددة . ولذلك
وحدت المدارس الفكرية التي تضع وتقر أسماء نظرية للدراسة في علم النفس .
وتعالج هذه المدارس ، أو الأنساق النظرية فيما يلي :

١- المدرسة التكوينية " Structural School "

لم تكن المدرسة التكوينية ، البنائية بالسلوك الظاهر ، إنما اتجهت نحو سير
غور الخبرات الشعورية ، أي دراسة التركيب النفسى للفرد ، أو التركيب البنائى
للنفس البشرية . وكان مؤسسى هذه المدرسة يرون أن الحالات العقلية ،
كالإحساسات ، والصور الذهنية للمشاعر الانفعالية هي التي يتشكل منها العقل
الانسانى وكان منهج الدراسة فى كنف هذه المدرسة هو منهج التأمل التجريبي
وقد ساعد على نشأة هذه المدرسة ومنهجها ماكان يجرى فى العلوم الطبيعية ،
أي أنها تأثرت فى نشأتها بعلم الكيمياء ، الذى كان يعمل على تحليل المركبات
إلى مكوناتها الأولية البسيطة . لذا فإن علماء النفس فى مجال هذه المدرسة

عملوا على تحليل محتويات الشعور إلى صور ذهنية وإحساسات ومشاعر وكان ذلك يجرى فى المعمل النفسى .

وكان فضل هذه المدرسة على علم النفس أنه تطور ليصبح علماً تجريبياً وكان لفونت وتشنر فضل فى هذا ، وفى انفصال علم النفس عن الفلسفة .

٢-المدرسة الوظيفية : " Functional school "

الحياة العقلية ينبغى أن تبحث فى ضوء التكيف مع البيئه وهذا يتم فى ضوء التعلم وتحسين أساليب السلوك فوظيفة السلوك ماهى إلا تكيف للبيئه أفضل . كذلك فإن الحياة العقلية أمور لا ينبغى النظر إليها كوحدات متراسة أو متجمعة بعضها بجوار بعض .

إن المعلومات التى يكتسبها الفرد هى المسئولة عن تحسين السلوك وتنشيط العقل وإن اكتساب الاتجاهات أمر يساعد على حسن التصرف ذلك أن هناك علاقة تفاعلية بين المثيرات والإستجابة ولا يخفى قيمة ذلك فى توجيه السلوك فى المواقف المختلفة ، ذلك أن هذه العلاقة التفاعلية إنما هى فى حقيقة الأمر تجرى بين الكائن الحى وكل من البيئه المادية والاجتماعية .

وكان لهذه المدرسة الفضل فى تنمية الإختبارات النفسية كما أنها تكمل المدرسة البنائية ، فهى ترى بوضوح أن هدف علم النفس إنما هو دراسة الوظائف العقلية

، وأن سلوك الإنسان يستهدف تحقيق توافق أفضل وعلى هذا فإن هذه المدرسة عند دراستها لوظيفة الإدراك فإنها تتناولها في ضوء وظائف أخرى كالانفعالات والحاجات.

كان للمدرسة الوظيفية أثر في المدارس التي ظهرت بعدها بالمدارس السلوكية ومدارس التحليل النفسي ، وإن كانت المدرسة السلوكية والتي من زعمائها جون واطسون وثورنديك والروسي ايفان بافلوف ، تري أن علم النفس هو علم السلوك ، ذلك أن الشعور تجربة فردية لا يدركها إلى الفرد نفسه. أما السلوك فإن ملاحظة ودراسة أمر يمكن إدراكه بواسطة صاحبه وغيره .كذلك فإن السلوك يمكن إدراكه في ضوء مثير واستجابة وعلى هذا فإننا نستطيع أن نتنبأ به ونتحكم فيه .إن كان بعض المبالغين من هذه المدرسة يحاولون تفسير السلوك في ضوء كونه سلسلة من الأفعال المنعكسة ، ما يحدث من ترابطات بينها وعلى ذلك فإن الأمر لا يتطلب قدرات أو استعدادات أو غرائز أو ذكاء موروث ، فالعملية كلها ما هي إلا عملية آلية ميكانيكية مركبة .وعلى ذلك فإن الأمر ينبغي أن يقع على دراسة السلوك الحركي الصريح للإنسان ، وهو بهذا دراسة موضوعية تجريبية . ولقد حدث لهذه المدرسة تطور إذا ظهر فيها من يدعو إلى دراسة الحالات الشعورية عن طريق التقرير اللفظي ، وهي بهذا ، تنحو نحو دراسة كل ما يقوم به الكائن الحي في ظروف معينة وكان هذا هو لواء المدرسة السلوكية

الجديدة وهذه المدرسة قد تعرضت لنقد عنيف لنزعتها نحو الإفراط في التفسير الآلى، إذ اعتبرت علم النفس فرع من العلوم الطبيعية لذلك فإن الإستبطان ليس طريقاً من طرقه .

٤- المدرسة الجشطلتيه : " Gestalt school "

في أوائل القرن العشرين ظهرت مدرسة الجشطلت في ألمانيا وزعمائها فرتهيمر ، وكهالر ، وكفكا ، وليفين ، وكلمة جشطلت تعنى التنظيم العام أو الكل المتكامل الأجزاء . وكان هذا رداً على النزعه المسرفة فى تحليل الظاهرة النفسية إلى عناصر جزئية . وإذا طبقنا هذا على النغمه الموسيقية فإننا ندرك أنها ليست مجموع أجزائها . فالجملة الموسيقية نغمات لو تغيرت طبيعة تركيبها أو تسلسلها أصبحت نغمه جديدة مختلفة عن سابقتها . كذلك فإن السلوك وحدة كلية وليس مجرد أجزاء مترابطة فى تسلسل آلى ، فهو يشبه المركب الكيمائى لو حلل إلى عناصره تلاشى هذا المركب . وهو كالماء إذا حلل إلى أكسجين وهيدروجين فقد خواصه والإنسان لا يدرك الأشياء كوحدات منفصله بل يدرك الشئ ككل أو كتنظيم معين .

ويلاحظ أن مدرسة الجشطلت قد أخذت بعض آرائها من العلوم الطبيعية كبعض المدارس التى سبقتها فى الظهور نظريات التعلم كيف قام كوهلر بتفسير نظرية

التعلم بالإستبصار ، وكيف أن جهود هذه المدرسة قد شاركت فى بحوث الادراك والتعلم وأثر هذا كله فى نظريات التربية وعلم النفس التطبيقى .

٥-مدرسة التحليل النفسى " Psycho analytical school "

أسس هذه المدرسة الطبيي النمسوى سيجموند فرويد " Sigmund freud " الذى شارك " شيركوه " فى تجاربه ثم انفصل عنه ليكون هذه المدرسة التى كان لها ابلغ الأثر فى علم النفس والعلوم الانسانية والسياسية والفنون والآداب وتاريخ الحضارة الانسانية .

لقد كشف فرويد عن الحياه اللاشعورية للانسان وكيف أنها وراء كل انماط السلوك التى تصدر عن الفرد وهى أشد تأثيراً من الجانب الشعورى . كذلك ابتدع طريقة فنية للعلاج النفسى باستخدام تداعى المعانى أو التداعى الحر وأسلوب الطرح واهتم بدراسة الشخصية اهتماماً بالغاً حتى أضحى علم النفس عند هذه المدرسة هو علم نفس الشخصية . وتناول الشخصية فى سوائها أو شذوذها . وكيف أن لطفولة الفرد فى مرحلة الرضاعة أثر بالغ الشدة على حياته فيما بعد هذه المرحلة وأن ملامح حياة الفرد تتشكل فى طفولته وإن علاقات الطفل بوالديه لها دور فى التمهيد للإصابة بالامراض النفسية والعقلية .

كذلك عرض لمفهوم الغريزه الجنسية وكيف أنها فى نموها تتوآكب مع النمو النفسى للفرد . كما أنه وضع الصورة الدينامية للشخصية . وأن ملامحها تتحدد

فى ضوء الهو والأنا والأنا الأعلى ، وأن العلاقة الدينامية بينهم هى التى تحدد نمط الشخصية فى ضوء السواء أو الشذوذ حيث أن " الهو " هو الجانب البيولوجى للشخصية أى الجانب اللاشعورى .

والأنا هو الجانب الاجتماعى أى الجانب الشعورى للشخصية ، والأنا الأعلى هو الجانب القيمى أو الأخلاقى للشخصية أى هو مكن الضمير .

وكان من نتائج هذه الاتجاهات أن رفض فرويد أن يقتصر علماء النفس فى دراساتهم على الشعور كما أنكر على السلوكيين اتجاههم نحو اختزال السلوك ونظرتهم الآلية له .

حقيقة إن فرويد أغرق فى الإشاره إلى أهمية النواحي الجنسية لكن أدلر أكد أهمية دافع السيطره كما أن يونج له أراء فى الاضطرابات النفسية ، وبهذا تتوازن مدرسة التحليل النفسى القديمه والحديثه .

٦- المدرسة الغرضية " Purposive school "

يستهدف السلوك الانسانى أو الحيوانى تحقيق غرض أو غاية معينة فى حين أن الحركه الآلية تختلف عن هذا .

ويرى " مكدوجل " رائد هذه المدرسة أن الغاية أو الغرض قد لا يكون واضحاً جلياً أمام الكائن الحى عندما يسلك . كذلك فقد يكون الغرض أو الغاية بعيدة أو قريبه ولا شك أن الغرض أو الغاية قد يكون حيوياً وله قيمه بيولوجية كسعى الأسد أن

يتجنب تناول صيد غيره من الحيوانات . بينما غيره لا يأكل إلا الجيفه الننته ،
والعصفور عندما يبنى عشه ، والسلوك عند هذه المدرسة يبدأ بدافع أو حافظ
لذلك فإن السلوك وحده يستهدف تحقيق أغراض معينه أو بالذات . وعلى هذا
يفسر السلوك فى ضوء التغير أو التكيف الذى يحدث نتيجة لما يصادف الكائن
الحى مستهدفاً تحقيق غاية أو هدف وتغيير النظرة إلى هذا الهدف أو أهداف أو
غايات أخرى .

وبهذا يعتبر السلوك وحده لا يصلح معه تحليله إلى عناصره الأولية أو من
الناحية الوظيفية .

وتظهر أهمية هذه المدرسة فى أن مكدوجل لم ينكر أهمية أية طريقة من طرق
البحث فى علم النفس . وكذلك أهمية المدارس الاخرى والنظره الكليه إلى السلوك
وتكامل الوظيفة والتكوين فى فهم السلوك.

٧_المدرسه الترابطيه : " Associationism school "

السلوك سلسله متصله من العمليات العقلية المترابطه . وعلى ذلك فإن الحياه
العقلية ليست عناصر مستقلة . فالتصرفات العقلية تحدث فى ضوء ترابط
المكونات العقلية ، وهذه قد تكون افكار او صور ذهنيه أو سلوك حركى أو
حسى .

وفى ضوء قانون الترابط ، سواء أكان اقتران فى المكان أو اقترانفى الزمان فأن حدوث شيئين فى أن واحد أو مكان واحد يترتب على ذلك استدعاء واحد منهما اذا أثير الاخر ذلك يحدث فى ذهن الفرد .

فأنت إذا تذكرت مدينة نيويورك فإنه يرد إلى ذهنك صورة تمثال الحرية والعكس صحيح . ونحن عندما نقول أن الشئ بالشئ يذكر ، أى أن كل شبيه يدعو إلى الذهن مايشبهه . وهذا ما أسماه فرويد تداعى المعانى أو تداعى الأفكار .

وقيمة هذه المدرسة ان نظرتها مهدت الطريق نحو تفسير عمليات الحفظ والتذكر وتكوين العادات وكان لها دورها فى التأثير على المدارس الأخرى .

٨-مدرسة تحليل العوامل : " Factor analysis school "

أسس هذ المدرسة تشارلز سبيرمان الذى كان أحد تلاميذ فونت وشاركه فى تطوير واستمرار هذه المدرسة سيرل بيرت ، وأيزنك وهذه المدرسة تتصدى لدراسة الشخصية والذكاء والميول والقدرات والاستعدادات ، ووسيلتها فى الدراسة الاختبارات السيكولوجية المختلفة والاحصاء . وهى تستخدم الاحصاء البسيط والمتقدم والمعقد فى فهم وتفسير الشخصية والهدف من وراء هذا الوصول إلى معرفة العوامل التى تتألف منها هذه المركبات السيكولوجية أى الشخصية وسماتها وخصائصها .

ولا شك أن لثرستون وجهوده العلمية دور فيما ذهبت إليه هذه المدرسة وللتحليل
العاملى أثره البارز فى بحوثها .

وبعد فإن هذه المدارس لم تكن نغمه على علم النفس ، بل كانت نعمه عليه ،
وذلك أن مؤسسى هذه المدارس وتلاميذهم وصلوا بوجهات نظرهم المختلفة إلى
حقائق سيكولوجية أساسية يتفق عليها سوادهم ، وأن كان هناك خلاف حول
موضوع علم النفس الذى هو علم السلوك والتوافق .

وفيما يلي أمثلة لأشهر النظريات المشتقة من هذه المدارس

أولاً : مدرسة التحليل النفسى .

ثانياً : المدرسة السلوكية .

مقدمة:

تعددت النظريات والمدارس السيكولوجية المتعارضة منذ مطلع هذا القرن وحاولت هذه المدارس وصف وتفسير السلوك الإنساني وجمع شتاتة بحيث يصبح صورة متماسكة ومتكاملة ، ومما أدى إلى نشاط هذه المدارس وساعد على تعددها اختلاف المصادر العلمية والنظريات التي اعتمد عليها علما النفس ، فمنهم من تأثر بنظريات الوراثة او نظرية التطور او نظرية المجال او حتى النظريات الرياضية في وصف سلوك الإنسان.

وقد أدى الانتقال عبر متصل تاريخ علم النفس من دراسة الروح إلى دراسة العقل ثم السلوك إلى انفصال علم النفس عن النفس، وأصبح السلوك هو محور دراسة علم النفس، واستقل بذلك علم النفس عن الفلسفة وأصبح له مجالاته الخاصة التي يبحث فيها ، وهذا ما ادى بدوره إلى أن الباحثين في علم النفس قد سلكوا طرقا علمية وانطلقوا من أسس مختلفة في معرفة الحقائق والأصول المتعلقة بالحياة العقلية وانقسموا إلى جماعات ومدارس علمية متباينة.

ومع تعدد تلك التوجهات النظرية يظل هناك ثلاثة مناحي رئيسية هي تلك التي أثرت لباب المفكرين واجتمع على ثبوتها وأهميتها اغلب العلماء وهذه المدارس هي.

مدارس علم النفس :

١- مدرسة التحليل النفسي : Psychoanalysis

٢- المدرسة السلوكية: Behaviorism

أولاً: مدرسة التحليل النفسي:

تعتبر مدرسة التحليل النفسي من أقدم مدارس علم النفس وأكثرها شيوعاً وتأثيراً في علم النفس وفي غيره من العلوم الإنسانية حتى الآن بل أن تأثيرها قد يشمل الفن والأدب والطب والفلسفة والانتروبولوجيا والاجتماع والتربية ومهنة الخدمة الاجتماعية منذ بدء انتشار أفكارها ومكتشفاتها في أوائل القرن العشرين وحتى الآن ويرى رمضان محمد (٢٠١٠: ١٥٩ ١٦١): ان مدرسة التحليل النفسي ظهرت في وقت كانت الفكرة السائدة فيها لدى العلماء ان الشعور " الوعي " هو اهم مصادر السلوك الإنساني لدى الإنسان، وقد عارض فرويد التوجه الذي يبدي اهتماما بالغا بالشعور، ولذا تجده يبالغ في إظهار أهمية اللاشعور كمصدر للسلوك البشري.

أهم رواد مدرسة التحليل النفسي:

١- سيجموند فرويد

٢- الفريد أدلر

٣- كارل جوستاف يونج

سيجموند فرويد:

ويشير عباس محمد (١٩٨٩: ٤٨٤٩) أن مؤسس هذه المدرسة هو " سيجموند فرويد"

Sigmund Freud (١٨٥٦ ١٩٣٩) طبيب الأعصاب النمساوي.

ولد فرويد في فريبيرج عام ١٨٥٦م بالنمسا وهي تشيكوسلوفاكيا حاليا وحين بلغ الرابعة من عمره انتقلت أسرته إلى فينا التي عاش فيها قرابة ثمانين عام وكان أبوه قد بلغ الأربعين من عمره وكانت أمه هي الزوجة الثانية في العشرين من عمرها وكان فرويد الابن الأول لستة أطفال ولدوا لأمه وكان له أخوان من أبيه.

كان فرويد تلميذا متفوقا دائما احتل المرتبة الأولى في صفه عند التخرج ولم يكن مسموحا لإخوته وأخواته أن يدرسوا الآلات الموسيقية في البيت لأن هذا قد يزعج فرويد ويعوقه عن التركيز في دراساته ، والتحق بمدرسة الطب عندما بلغ السابعة عشرة من عمره ولكنه مكث بها ثماني سنوات لكي ينهي الدراسة التي تستغرق عادة أربع سنوات ويرجع ذلك إلى متابعته وانشغاله بكثير من الاهتمامات خارج مجال الطب، ولم يكن فرويد مهتما في الحقيقة بأن يصبح طبيبا ولكنه رأى ان دراسة الطب هي الطريق إلى الانغماس في البحث العلمي.

وكان أمل فرويد ان يصبح عالماً في التشريح ونشر عددا من الأوراق العلمية في هذا المجال وسرعان ما أدرك ان التقدم في مدارج العلم ومراتبه سيكون بطيئاً بحكم انتمائه العرقي وإدراكه هذا فضلا عن حاجته إلى المال مما دفعه إلى الممارسة الإكلينيكية الخاصة كمتخصص في الأعصاب عام ١٨٨١م.

وفي عام ١٨٨٦ تزوج مارتا برنيز Mattha Bernys وأنجب منها ستة أطفال
ثلاثة من البنين وثلاثة من البنات وأصبحت إحدى بناته (أنا) طبيبة نفسية مشهورة
في علاج الأطفال في لندن.

وقد بدأ فرويد عمله مع بروير Joscfc Breuer عام ١٨٨٠ تقريبا وكان الأخير
ناصحا لفرويد وصديقا ومقرضا للمال وكان طبيبا ناجحا ، نجح في استخدام طريقة
جديدة لعلاج الهستيريا ، والهستيريا لفظ يستخدم لوصف أعراض متنوعة كالشلل
وفقدان الإحساس واضطرابات البصر والنطق.

ولقد افترض في الأصل أن الهستيريا مرض أنثوي ، ولقد وجد بروي ان
مريضته وكانت تبلغ من العمر إحدى وعشرين سنة وتسمى الآنسة آنا أو Anna
حين عبرت عن مشاعرها وانفعالاتها اختفت بعض أعراضها اختفاء مؤقتا أو اختفاء
دائما وأطلق على التنفيس عن التوتر الناتج عن الحديث البرء Talking Cure
التفريغ الانفعالي Catharsis ولقد استخدم أرسطو في الأصل اللفظ تفريغ لوصف
الإفصاح عن الانفعالات والمشاعر والتنفيس عنها ذلك الذي نجده عند الجمهور
عندما يتابعون دراما تراجيدية ، ولقد أطلقت المريضة نفسها على هذه الأسلوب "
حديث البرء".

ويمكن تعلم عدة حقائق من طريقة بروير في علاج هذه الفتاة وكان من أهمها
ان حالتها تحسنت إلى حد ما عندما عبرت تعبيراً صريحا عن انفعالاتها ، وهذه

الملاحظة أثارت اهتمام بروير إلى حد انه كان يلتقي بهذه الفتاة عدة ساعات في اليوم الواحد لفترة تزيد عن السنة وخلال تلك الفترة بدأت أنا تحول ما لديها من مشاعر نحو أبيها إلى بروير وهذه الظاهرة التي تعني أن المريض يستجيب للمحلل كما لو كان شخصاً هاماً في حياته يطلق عليها ظاهرة التحويل Transference .

وبالمثل لقد أصبح بروير منغمساً انفعالياً مع أنا ، ويطلق على هذه الظاهرة التحويل المفاد Counter Transference ، ولقد شعر بروير بأن هذا الانغماس الانفعالي يؤثر في حياته الزوجية فتوقف عن العلاج.

ولابد ان علاج بروير لأنا كان ناجحاً جزئياً على الأقل لأن ذلك أفسح الطريق أمامها لان تصبح فيما بعد الأخصائية الاجتماعية الأولى وأسست عدة مؤسسات لتدريب الطلاب.

وفي عام ١٨٨٥م تسلم فرويد منحة صغيرة أتاحت له ان يدرس مع طبيب نفسي فرنسي مشهور هو " جين شاركوه Jean Charko الذي كان يستخدم التنويم المغناطيسي في علاجه للهستيريا، وبعد ان قضى اقل من ستة شهور يدرس مع شاركوه في باريس عاد فرويد إلى فيينا الى تعاونه مع بروير، ولقد جرب فرويد التنويم المغناطيسي لفترة من الزمان ولم يقتنع بنتائجه لأنها كانت مؤقتة، وجرب فرويد بعد ذلك أسلوب ضغط اليد بدلا من التنويم.

وقد أراد فرويد ان يستمر في البحوث داخل إطار الجامعة ولكن معهد " بروكة" الذي كان يعمل فيه لم يشجع اتجاه فرويد وذلك بسبب ظروفه المالية. ويعود الفضل إلى فرويد في البحث عن الحقائق السيكولوجية التي من شأنها أن تفسر الأعراض الهستيرية مثل الشلل والتقلصات المختلفة وغيرها من الأعراض. ولقد اهتم فرويد بدراسة الشخصية اهتماما بالغا حتى أضحي علم النفس عند هذه المدرسة هو علم النفس الشخصية وتناول الشخصية في سوائها وشدوذها وكيف ان لطفولة الفرد خاصة مرحلة الرضاعة اثر بالغ الشدة على حياته فيما بعد ، وان ملامح حياة الفرد تتشكل في طفولته وان علاقات الفرد بوالديه لها دورها في التمهيد للإصابة بالأمراض النفسية.

ويضيف سميرنوف (١٩٨٢ : ١٧) ان فرويد اهتم بالحلم وتحليل مضمونه ليصل إلى تلك الأفكار والمشاعر التي يرتبط بها ويعبر عنها، فالصور التي يراها الإنسان في الحلم ليست سوى إشارات او رموز لوقائع الأحداث المكبوتة لكنها أفلحت في الهروب من الرقابة والإفلات منها، وعلى من يمارس التحليل النفسي ان يتقن الترجمة لهذه الإشارات وفك رموزها ليقف على فكرة الحلم المكبوتة ، وقد أشار فرويد إلى ذلك بقوله" ان أفكار الحلم والمحتوى الظاهر للحلم تبدو لنا كتصويرين مختلفين لمحتوى واحد، فمحتوى الحلم يبدو كتدوين لأفكار الحلم بنوع اخر من التعبير وعلينا

ان نتعلم إشارات وقوانين العمل مقارنة الأصل مع الترجمة لأهم أفكار الحلم بصورة مباشرة عندما تظهر لنا".

ويستكمل نجيب اسكندر وآخرون (ب.ت، ٣١) أفكار فرويد النفسية بأن الإنسان يولد مزوداً بطاقة سماها " اللبيدو " وان تلك الطاقة النفسية هي التي تحرك السلوك الإنساني في الاتجاهات المختلفة ويقول " فرويد " ان موطن هذه الطاقة النفسية هو "الهو" وهو الأساس العقلي للإنسان وان النزاعات التي يحتويها "الهو" لاشعورية تتعارض مع مطالب الحياة الاجتماعية وان احتكاك الإنسان بغيره من الناس يظهر جزء من "الهو" وفي هذا الجزء تكون القيم والمبادئ ويطلق عليه "الأنا الأعلى".

مراحل النمو عند فرويد:

١- المرحلة الفمية oral Stage :

تبدأ منذ الولادة وتنتهي في السنة الاولى ويعتبر فرويد الفم مصدراً للحصول على اللذة الجنسية ومصدر للحصول على الطعام والشراب منذ الولادة تتركز الفعالية السيكولوجية حول الفم وخلال هذه المرحلة تنشئ علاقات عاطفية وروابط انفعالية لدى الطفل.

وهناك نشاطان في هذه المرحلة :

أ- السلوك الفمي الاسهامي: oral – incorforative Behaviour ويدور

هذا السلوك حول الإثارة الحسية الممتعة للفم حيث ان طاقة اللبيدو تتركز في

الفم أولاً مع النضج تنتقل لأعضاء أخرى وتصبح الأجزاء النامية الناضجة هي نقاط الإشباع الرئيسية وان حرمان الطفل من الإشباع الفمي ضروري يمكن ان يقود إلى مشاكل لاحقه عندما يصبح بالغاً فالأشخاص الذين لديهم حاجات فمية مبالغ فيها مثل مضغ العلكة والأكل الزائد عن الحاجة والتدخين والتقبيل عند الكبار تعود كلها إلى اللذة الأولى أي أنهم طوروا التثبيت الفمي (oral - Fixation).

ووظيفة الفم قبل ظهور الأسنان هي إدخال الطعام واكتشاف العالم الخارجي وعندما تبدأ الأسنان بالظهور يشعر الطفل بالسعادة عندما يقوم بالمص والبلع والعض ويحدث ذلك تأثيرات ايجابية على شخصية الطفل من ثقة وتفاؤل واهتمام بالمعرفة.

ب **السلوك الفمي العدوانى oral Aggressive Behavior** بظهور الأسنان يصبح سلوك العض هو النشاط الرئيسي وخصائص البالغين الذين طورو التثبيت الفمي العدوانى تؤدي إلى سمات مثل السخرية العدائية والعدوانية وإصدار تعليقات جارحة بحق الآخرين كما ان الشخصية السادية لها صلة في مرحلة النمو الفمي العدوانى وسلوكيات الطمع والاكتساب لأشياء مادية اكثر من اللازم يمكن ان تتسبب لعدم الحصول على الطعام او الحب الكافي خلال هذه الفترة والرضاعة من الأم هي مصدر إشباع بيولوجي ونفسي والحرمان من هذا الإشباع أو المبالغة فيه

يضطر الأطفال إلى التثبيت في هذه المرحلة والحيلولة دون النضج والتقدم في مراحل النمو الأمر الذي يخلق لديهم شخصية فمية تتصف بسمات ثنائية القطبية التفاضل والتشاؤم.

٢- المرحلة الاستية (الشرجية) oral Stage

تمتد من سن سنتين إلى ثلاث سنوات حيث تكون الأغشية في المنطقة الاستية هي مصدر اللذة ، وتبدأ بانتهاء السنة الأولى من عمر الرضيع واكتسابه قدرة على التحكم في أعصابه وبالأخص الأعصاب الشرجية تصبح عملية التبرز إضافة إلى وظيفتها الأولى مصدر للذة ويقول فرويد في هذا الصدد "وبعد مضي بضع سنوات " من خبرة تحليلية قاهرة استخلصت من جملة وفيرة من الانطباعات استنتاجاً مؤداه انه لا مناص (مفر) لنا من التسليم بأن نمو الليبدو البشري يمر قبل مرحلة الزعامة التناسلية بمرحلة من تنظيم قبل تناسلي تضطلع فيها السادية والايروسيه الشرجية بالدور القيادي.

٣- المرحلة القضيبية Phallic Stage

حيث تتطور المشاعر الجنسية والعدوانية المتصلة بالأعضاء التناسلية ويشمل ذلك الاستنماء (العادة السرية) وتظهر " عقد أوديب" أو "عقدة اليكتر" فينمي الولد شحنة انفعالية عاطفية نحو الأم وشعور بالغيرة والعدوان نحو الأب بينما يحدث العكس للبنات وينشأ عند الولد خوف من الاخصاء من جانب ابيه وتعنقد البنات

بانه تم خصيها وتلوم امها ويكبت الولد رغبتة في امه وعدوانه نحو والده الذي يتقمص شخصيته وتصل ذاته العليا إلى نهاية تطورها وتحول البنت إلى حباها السابق لامها نحو ابيها على الرغم من ان حباها مشوب بالحسد لأنه يملك ما تفتقر إليه ولا تكبت عقدة اليكترا عندها ولكنها تتعدل من خلال الواقع ثم تضعف على مر الزمن.

٤-مرحلة الكمون Laten Stage

تبدأ من أواخر السادسة إلى الثانية عشرة حيث تقل أهمية الدوافع ويتعلم الطفل مهارات جديدة. (محمد شحاته، ٢٠٠٥: ٣٠٦) ويتصفية المركب الأوديبي ، والتوحد مع الوالد مع نفس الجنس يدخل الطفل في مرحلة ينصرف فيها عن ذاته الى الانشغال بمن حوله وبما حوله. ويحدث تقدم كبير في النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي في هذه المرحلة التي تمتد من سن السادسة حتى حدوث البلوغ الجنسي في الثانية عشر للبنات والثالثة عشر للبنين ، ويكون الطفل حريصا في هذه المرحلة على طاعة الكبار والامتثال لأوامرهم ونواهيهم وراغبا في الحصول على رضائهم وتقديرهم. ولذا فهذه المرحلة مرحلة هدوء من الناحية الانفعالية.

٥-المرحلة التناسلية Onital Stage

حيث ان البلوغ يعيد تنشيط دوافع ما قبل التناسل اذا ما كانت هذه الدوافع متسلمة عن طريق الأنا، ويمر الشخص بمرحلة النضج التناسلي، فالمناطق التناسلية أولية فالنرجسية (عشق الذات) للمراحل قبل التناسلية تصبح قنوات لاختيار الأشياء ويبدأ المراهق في حب الآخرين عملاً بعيداً لإيثار الغيرة وتتمو حينئذ الجاذبية الجنسية والتطبيع الاجتماعي والأنشطة الجماعية والتخطيط المهني والإعداد للزواج وتكوين الأسرة ويتغير الشخص من لذة الإيثار والبحث عنها كطفل إلى راشد مهياً اجتماعياً.

النمو النفسي الجنسي Psychosexual Development

رأى فرويد ان الشخصية تتكون من اربع مراحل منفصلة من النمو النفسي الجنسي ففي العام الأول من العمر يكون الطفل حديث الولادة ولا يكون لديه أنا حيث أن الأنا يتميز تحت تأثير العينة الخارجية وخبرته تتكون من خلال التغيرات التي تحدث في التوترات الجسمية التي يشعر بها كأحاسيس اللذة والألم.

ولا يمضي وقت طويل على خداع الطفل لنفسه بالقدرة المطلقة حتى يشارك في القدرة المطلقة المزعومة التي ينسبها للآخرين البالغين في عالمه، ويصبح تقدير الذات لديه متوقفاً على رموز الحب والود في المرحلة الأولى من النمو "المرحلة الفمية" oral Stage تكون المنطقة الشهوية "Pcicpal Erogenuszone" هي الفم ويستمد الطفل معظم اشباع محفزات الغموض من خلال المص Sucking والتغذية

"Feeding" حيث يكشف الطفل استثارة الفم والشفيتين يمكنهما ان تشبعه حتى دون طعام لذا فانه يمص أصبعه كي يحصل على استثارة اللذة للأعصاب التذوقية في فمه.

الجهاز النفسي عند فرويد:

عند حديثنا عن الجهاز النفسي نلاحظ أن فرويد لم يأبه كثيراً إلى الانتقادات ومضى في سبيله ليطور نظريته ويعدل أفكاره في ممارسته العيادية منذ عام ١٩٢٠ ولقد اهتدى إلى وضع نظام جديد يتألف من:

الهو ID والأنا Ego والأنا الأعلى Super Ego

الهو ID:

يعتبر النظام الأصلي من الجهاز النفسي الذي لا يعرف التغيير ويتكون من ما هو موروث وهو خزان الطاقة الذي يغذي الأنا والأنا الأعلى وهي مخزن الشهوات والغرائز ويعمل وفقاً لمبدأ اللذة فهي تميل إلى الانطلاق وعدم التقيد بمعايير وقيم المجتمع.

الأنا Ego

هو الجهاز الإداري المنفذ للشخصية ومن زاوية النظر يرى فرويد أن "الأنا" هو الذي يتحكم "بالهو" وينظمه من جهة ويدير شئون الأنا الأعلى من جهة أخرى.

وهى جزء الشخصية المنوط به حل المشكلات والذي يعمل وفقاً بمبدأ الواقع فهو ينشد اللذة ويتجنب الألم بأساليب عقلانية توافق المجتمع.

الأنا الأعلى Super Ego

وهى الفرع الثالث من الشخصية وهو يتكون من المعايير والقيم والمبادئ والعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع ويتولى المطالبة بها دائمة والحفاظ عليها ومنه هذا فهو دائم الاحتدام بالهو ويرى فرويد أن علاقة الأنا الأعلى هي علاقة تسلط وتدمير لأنه يسعى إلى إخضاع الأنا إلى سلطته فقط بل يسعى إلى نفيه والقضاء عليه.

العمليات العقلية عند فرويد:

الشعور "Consciousness" :

هو منطقة الوعي والاتصال بالعالم الخارجي وهو الجزء السطحي فقط من الجهاز النفسي.

وتتفاوت الحياة الشعورية بكل مظاهرها من ناحية القوة والضعف حول مفهومين أساسيين هما بؤرة لشعور وهامشه.

البؤرة: هي الفكرة أو الموضوع الأساسي الذي أوجه اليه الشعور كلية.

هامش الشعور: فيشمل على الأفكار الأقل أهمية ووضوحاً من السابقة وكلما بعدت عن البؤرة كلما قلت وضوحاً وأهمية.

مثال:

وقوف الأستاذ أمامك في الفصل لالقاء الدرس يعتبر موقفاً شعورياً تتفاوت موضوعاته من ناحية الأهمية فالمدرس وما يتحدث فيه من الدرس هو الموضوع الرئيسي الذي تتجه اليه أذهان الطلبة جميعاً لذلك يعتبر في بؤرة الشعور بالنسبة لهم، أما المقاعد التي نشاهدها داخل الفصل او الأشجار التي نلمحها من خلال النافذة والأصوات الي تصل اليه أسماعنا من الخارج فإنها تتكون في هامش الشعور حيث لا أهمية لها عند الطلبة رغم انها قائمة في شعورهم.

وهو يتكون من كل ما هو كامن وليس متاحاً ومن الصعب استدعاؤه او ما هو مكبوت ويقول ان المكبوتات تسعى إلى الخروج من اللاشعور في الأحلام وفي هفوات اللسان والأمراض النفسية.

ولقد كشف فرويد عن الحياة اللاشعورية للإنسان وكيف انها وراء كل انماط السلوك التي تصدر عن الفرد وهي اشد تأثيراً من الجانب الشعوري.

ما قبل الشعور:

لقد وضع فرويد حالة ما قبل الشعور وسطاً بين الشعور واللاشعور وهي تلك المساحة التي تكون بمثابة مخزن لكل الذكريات والمدرجات الحسية والأفكار وما شابها والتي يمكن استدعاؤها ببسر وسهولة.

وقد اشار فرويد إلى ما قبل الشعور على انه يحتوي ما هو كامن وليس موجوداً في منطقة الشعور ولكن يسهل على الفرد استدعاء ذلك الشعور مثل المعارف والذكريات والكلام.

تفسير السلوك عند فرويد

وتعتمد هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم:

١- الغريزة: أن نظرية فرويد في نمو الغريزة الجنسية لدى الإنسان وما تضمنه من مفاهيم كعقدة أوديب ومراحل تمرکز الشحنات اللبيدوية وانتقالها من عضو إلى عضو آخر لا تقوم على أسس علمية لذلك فانها كما جاء على لسان فالون اقرب إلى الأسطورة منها إلى العلم كونها لا تخضع إلى قوانينه ولا يمكن إثبات صدقها ولكن فرويد لم يأبه كثيراً إلى الانتقادات ومضى في سبيله ليطور نظريته ويعدل أفكاره في ممارسته العيادية.

تعريف الغريزة: هي قوى بيولوجية (دوافع تعمل كمحرك للشخصية مما يؤدي إلى تطورها كما انها فطرية تهدف إلى التخفيف من حدة التوتر والعودة بالجسم إلى حالى الاتزان، وللغرائز طاقة تسمى اللبيدو وتنقسم الغرائز إلى:

أ- غرائز الحياة: هدفها المحافظة على النوع عن طريق إرضاء حاجات الجسم إلى الطعام والشراب.

ب- غرائز الموت: قوى تعمل بشكل مضاد لغرائز الحياة وتدفع إلى سلوك الكراهية.

الفريد أدلر Alfred Adler

ولد أدلر في ٧ فبراير ١٨٧٠ في فيينا ، وهو الابن الثالث بين ستة أطفال لتاجر يهودي ينتمي إلى الطبقة المتوسطة ، شأنه في ذلك شأن فرويد وقد اعتنق أدلر البروتستانتية في صدر شبابه.

وقد وصف أدلر طفولته بأنها كانت قلقة وغير سعيدة ، وأنه قد استمتع بعلاقة دافئة مملوءة بالحب والدفء مع امه أول عامين من حياته بعد أنه قد فقد هذا الوضع عندما ولد أخاه الأصغر ، حيث اكتسب تفضيل والده واهتمامه خلال مرحلي الطفولة. وفي الثامنة عشر من عمره التحق أدلر بجامعة فيينا التي كانت واحدة من أكبر المراكز الطبية الرائدة في أوروبا آنذاك وكانت فيينا مدينة تمتلئ بالمسرح الدرامية وصالات الموسيقى ومنتديات الفلاسفة الاجتماعيين والسياسيين ، مما اكتسب المدينة المتوهجة بالعلم والفن والأدب والموسيقى والدراما لقب فيينا الحمراء " Red Vienna".

هو القائل بأن ترتيب الميلاد بالنسبة للأولاد يؤثر على شخصيتهم بحسب الخبرات التي تكون لديهم والتي تتمايز بسبب هذا الترتيب فالطفل الأول يحظى باهتمام كبير من الوالدين إلى أن يولد الطفل الثاني فينتزع منه مكانته وغالباً ما يتأثر

الطفل الأول بالمعاملة الجديدة وما يتحصل له من خبرات بناء عليها، وقد يكبر وبه شعور داخلي بعدم الأمان، أو قد يكون رد الفعل عنده أن يكره ذويه والناس وقد يشب وهو يحاول أن يحمي نفسه من باستمرار من تقلبات الحظ معه، وكثيراً ما نجد الأشخاص الذين يجئ ترتيبهم الأوائل بين أخوتهم يميلون إلى تذكر الماضي والتحسر على المجد الذي كان لهم فيه، وبينه أدلر إلى انه قد لاحظ ان العصائين والمجرمين ومدمني المخدرات والخمور كثيراً ما يكونون الأطفال الأوائل بين أخوتهم ، أما الطفل الثاني فيتميز بطموحه ويحاول باستمرار التفوق على اخيه الأكبر أما الطفل الاصغر فهو المدلل بعد الطفل الأكبر ومن الممكن ان يصبح عصائياً سئ التوافق.

ويقول بدر الدين عامود (٢٠٠١: ٢٩٣ - ٢٩٤) أن العامل الاجتماعي حسب ما يراه أدلر وليس العامل العضوي هو الذي يقرر وضع الفرد في الحاضر والمستقبل وهذا ما يتجلى في الوقائع الحياتية التي تقدم لنا متى نشاء عدداً لا يحصى من البراهين والأدلة القاطعة ويكفي ان نسلم مع أدلر عجز الإنسان بعد ولادته وعيوبه العضوية لكي نقف كما يقول على البدايات الاولى لتكوينه النفسي ، فهذا العجز وتلك العيوب التي تولد لدى الطفل بالضرورة شعوراً بالنقص ويرى أدلر أن الطفل يرمي وراء إظهار تفوقه وهذا يعني أن رغبة الإنسان في تأكيد ذاته وإرادته في السيطرة التي تحدد أن تطوره اللاحق وللتغير عن آلية هذا التطور بطرح أدلر مفهوم التعويض

Compensation أو التعويض الأعلى Super Compensation ويعتقد أدلر

ان الطفل يتعرف على صفاته وإمكانياته العضوية من خلال تجربته الاجتماعية.

ويرى أدلر أن مهمة المحلل النفسي تكمن في الحكم على الهدف النهائي للإنسان

وهذا ما لا يتيسر الا عبر معرفة الكيفيات التي يتجاوز بها الفرد مصاعب الحياة ومن

شأن أداء هذه المهمة أن يفسح المجال واسعا امام التعرف على أسباب ظهور هذه

الخصائص النفسية او تلك والتنبؤ بالملاح التي سوف تتخذها الشخصية في

المستقبل " الطبع – الانفعال – الخلق – الحس الجمالي" كما يمكن المحلل من تحديد

مدى انحراف الفرد عن القواعد العامة للسلوك وحجم المخاطر التي تنجم عن ذلك،

ويقول أدلر "لقد تعلمنا أن نجد أية حركة نفسية ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله

وهدفه النهائي معاً. وكذا الشكل الأول . الموقف الذي تكونت فيه شخصية العميل في

سن مبكرة، والظواهر النفسية هي حركة موجهة دوماً نحو الهدف".

المفاهيم الأساسية لهذه النظرية :

١- مشاعر النقص والعجز والكفاح من اجل التفوق والكمال: كبديل لنظرية الجنس

يمثل الشعور بالنقص In Feriority Feeding في الإنسان والذي يرتبط بالعجز

الطبيعي في بداية الحياة وما يدعمه من عوامل اخرى كالمرض والإصابات، ثم

العجز عن مواجهة الموت الأساسي لدافع الكفاح من اجل التغلب على مشاعر

النقص والعجز ثم من اجل التمييز Superiority والكمال، وهذا الدافع يعتبر

سويا من وجهة نظر أدلر اذا بقى الفرد محافظاً على أهدافه الاجتماعية الا انه قد يصبح مرضياً اذا فقد الفرد أهدافه الاجتماعية.

٢- **العدوان Aggression**: العدوان هو إحساس بالكره نحو مشاعر العجز وعدم القدرة على تحقيق الإشباع ويمكن للعدوان ان يتحول إلى طرق عديدة عندما لا يستطيع الفرد توجيهه للموضوع الأساسي ومنها تحول الدافع العدوانى إلى العكس كالغيرة ، تحويل طاقة العدوان إلى بديل اخر كربط العدوان بالبحث عن التميز .
. Striving For Superiority

٣- **الحاجة إلى الحب**: بالرغم من ان العدوان دافع طبيعي من وجهة نظر أدلر لتحقيق ذاته فان وجوده لا ينفي حاجة الإنسان للحب والعاطفة ولذا فهو يكافح من اجل تحقيق ذلك.

٤- **التعويض Compensation**: يعتبر أدلر أن الشعور بالنقص قائم في نفوس الناس جميعاً دون استثناء وقد ذكر أن الشعور بالنقص ليس بذاته امرأ شاذاً بل هو العلة في كل تقدم وصل اليه الجنس البشرى ، ويرى أدلر أن الشعور بالنقص يدفع الفرد منذ الصغر إلى البحث عما يضمن له من الأمن ويخفف شعوره بالذل والضعف ويحاول الفرد التعويض عن النقص او الضعف الموجود لديه.

٥- **الاهتمام الاجتماعى Social Interest**: أكد أدلر أن الميول الاجتماعية عبارة عن تعويض حقيقي يقوم به الفرد تجاه الآخرين بسبب ما يعانیه أفراد الجنس

البشري من ضعف طبيعي لذا يقوم به الفرد من كفاح من اجل التفوق يأخذ طابعاً اجتماعياً وليس فردياً.

مواجهة الشعور بالنقص:

يرى أدلر أن الفرد يستخدم طريقتين لمواجهة الشعور بالنقص:

وهذه الطرق هي كالأتي:

أولاً: أن يحاول التعويض في النواحي التي يشعر بالنقص فيها وقد ينجح في ذلك، أما بتقوية هذه النواحي أو بالاتجاه إلى نواحي أخرى وتقويتها والتفوق فيها.

مثال:

التلميذ الذي يشعر بوجود نقص في الجانب الجسمي فانه يتجه إلى تقوية الجانب العقلي... أو العكس صحيح.

ثانياً: أن فشل الفرد في القيام بتعويض ناجح فانه قد يلجأ إلى عملية تعويض تخرج عن الحدود والمألوفة أو المقبولة من المجتمع.

مثال:

التلميذ الذي يكون قادراً على مواجهة المشكلات او المواقف والعمل على حلها فالإنسان يولد حاملاً معه إمكانيات إنسانية يمكن لها ان تنمو تحت تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

جدول (١) الفرق بين فرويد وأدلر

Adler ادلر	Freud فرويد
١. الإنسان كائن اجتماعي	١. الإنسان كائن بيولوجي
٢. الحاجات الاجتماعية هامة	٢. الحاجات البيولوجية هامة
٣. ميول الانضمام إلى جماعة هامة	٣. الغرائز والدوافع هامة
٤. الانفعالات يمكن السيطرة عليها	٤. الانفعالات لا يسيطر عليها الفرد
٥. الجنس اقل أهمية	٥. الجنس هام جداً
٦. عقد أوديب والكترا ليست هامة لدى الطفل	٦. عقد أوديب والكترا عاليه لدى الطفل
٧. الشخصية تكوين كلي لا ينقسم	٧. الشخصية "الجهاز النفسي" مكونة من الأنا الأعلى والأنا والهو والغرائز
٨. العلاج مختصر وجهاً لوجه	٨. العلاج طويل المدى والعميل مستلقي على السرير ولا يرى المحلل.

كارل جوستاف يونج:

ولد كارل جوستاف يونج Carl. G. Young في ١٩٧٥/٧/٢٦ في كثيرول وهي قرية صغيرة في سويسرا وكان طفلاً وحيداً يتميز بالانطواء وكان منشغل بعالمه النفسي الداخلي ، فلقد كان يكتب رسائل سرية لتمثاله الذي نحتة وكان يحبس نفسه لساعات طويلة على حجر متأملاً قائلاً "هل أنا أحد الذين يجلسون على هذا الحجر أم أنا ذلك الحجر الذي يجلس على حجراً آخر".

وتعتبر مدرسة يونج فرعاً آخر انقسم من الفرع الأصلي وهو التحليل النفسي لفرويد فقد تعاون يونج السويسري لفترة مع فرويد وكونا معاً (الجمعية الدولية للتحليل النفسي ١٩١١) ثم اختلفا وانفصلا وكان سبب الاختلاف هو عقدة "أوديب" كمحرك للأعصاب فيونج يعتبر أن صعوبات الحاضر هي المحركة للعصاب لذلك يجب أن

نركز على الحاضر ولا ينبغي أن نرجع إلى الماضي البعيد إلى عقدة أوديب كذلك يختلف يونج عن فرويد بالنسبة لكلمة لبيبدو فبينما فرويد يستخدمها بالنسبة للطاقة الجنسية فان يونج يوسع معناها لتشتمل الجنس وحب السيطرة بل وجميع دوافع الفرد فهي عنده الطاقة التي تدفع الفرد للحياة بجميع نواحي نشاطها.

كما اختلف عن فرويد أيضا في إدراكه للاشعور فبينما يرى فرويد ان الحالات اللاشعورية مليئة بالنزاعات والرغبات التي يكتسبها الإنسان لا يعترف يونج بعملية الكبت، بل يرى أن الإنسان في حياته إنما يخضع لأسلوب الحياة العادي الذي يضطر الإنسان إلى ان يهمل جانباً من أفكاره وذكرياته ليهتم بالجزء الآخر أو ما يهمل من أفكار وذكريات هو ما يسمى بالاشعور وان الفرد (الطالب) حين يفشل في دراسته فيلجأ إلى التحصن بأعراض مرضية مثل الكحة او أي أسلوب عدواني حتى يجد مبرر لعدم الاستمرار في الدراسة ، وفي علاجه للأمراض العصابية استخدم يونج طريقة فرويد في التداعي وتحليل الأحلام وتبرز خطته بدراسة مشكلة المريض الراهنة وتحديد سر الضعف فيها مركزاً على الواقع الراهن وان النكوص هو الأسلوب العام الذي يميز الإنسان عند مواجهته مشكلة ما.

كما يرى يونج أن الناس تنقسم من حيث سلوكهم العام في حياتهم إلى نمطين أساسيين هما: الشخص الانطوائي، الشخص الانبساطي ، وأن أمراضاً نفسية معينة يمكن أن تصيب النمط الانطوائي أو الانبساطي.

مبادئ نظرية يونج:

مبدأ التناقضات : **Opposites**

يوجد هذا المبدأ في مواضيع كثيرة من كتابات يونج وهو يتطابق مع القانون الثالث لنيوتن في علم الديناميكا " لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه" أو عبارة هيجل "بأن كل شئ يحمل نقيضه داخله" حيث يرى أن الحياة تتكون من متضادات عنيدة أو معقدة مثل الليل والنهار والموت والحياة.

مبدأ التكافؤ: **Equivalence**

مبدأ التكافؤ هو القانون الأول في علم الديناميكا والذي يقوم على أن الطاقة في أي نظام ثابت ولا يتغير وإذا انتقلت احد الأجزاء من النظام فإنها تظهر في مكان آخر فهي لا تفسر ولا تخلق من العدم.

مبدأ توزيع الطاقة: **Entropy**

تخضع الشخصية لمبدأ التنظيم الذاتي فطاقة الليبيدو تتساب من موضع ذات تأثير عالي إلى اخر اقل توتراً كما تتساب الحرارة من الجسم الحار إلى الجسم البارد.

مثال:

الحب القوي الذي يؤدي إلى الأهمية العميقة للشخص.

مميزات مدرسة التحليل النفسي:

- لم يقبل فرويد نظرية السلوكيين في اختزال السلوك وتجزئته فرفض النظرية الآلية الميكانيكية فكانت نظرية فرويد للسلوك الإنساني نظرة كلية شاملة فلا يجوز تجزئة السلوك والخبرة البشرية فكانت أول مدرسة تؤكد وحدة الإنسان وتقاوم مبدأ الثنائية بين الجسم والنفس.
- كان تفسير علماء النفس السابقين للسلوك البشري على أساس الشعور في حين أكد فرويد على وجود الجوانب اللاشعورية فهناك مخاوف ورغبات لاشعورية لا يفتن الفرد إلى وجودها ولكنها تحرك سلوكه وتوجهه على غير إرادة منه.
- كان لثقافة فرويد وتكوينه العلمي كطبيب وباحث في الأمراض العصابية اثر كبير على تفكيره فقد حصر اهتمامه في مرضاه الذين يترددون عليه مما جعله يهتم بدراسة الشخصية السوية ويركز على الشخصية الشاذة ويوليها أهمية كبرى، وقد ساعد ذلك اتصاله بعلماء أمثال "شارلوت" الفرنسي الذي كان يستخدم التتويم المغناطيسي في علاج المرضى بالهستيريا "وبرير" Preyer النمساوي الذي كان يستخدم طريقة "التداعي الحر" الذي يطلق للمريض العنان في الحديث عن مرضه.

- دراسة الغريزة الجنسية وتطورها وأثرها على سلوك الإنسان وشخصيته وقد أعطى فرويد للغريزة الجنسية مدلولاً أوسع يبدو واضحاً في الطاقة الجنسية أو الليبيدو والذي يمر بمراحل متعددة.
- ابرز فرويد بان نمو شخصية الطفل هو حصيلة الجوانب الفطرية البيولوجية والجوانب البيئية ومواقف الإنسان مع بيئته ليس موقفاً سلبياً.
- أعطى فرويد أهمية خاصة لمرحلة الطفولة المبكرة بما فيها مرحلة الرضاعة ، وركز على علاقة الطفل بوالديه واثّر ذلك على تشكيل شخصية الطفل وشخصية المراهق والراشد، وفي التمهد للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية فيما بعد.

عيوب مدرسة التحليل النفسي:

هناك العديد من العلماء الذين تصدوا لامتحان مفاهيم التحليل النفسي مثل سيرز Sears الذي عمل لفترة على اختبار صحة عقدة أوديب وبول كلاين (١٩٧٢) أصدر كتاباً بعنوان "الحقيقة والوهم" في النظرية الفرويدية كتب اريك فروم كتاباً بعنوان "نواحي القصور والقوة في الفكر الفرويدي".

ومن أهم أوجه القصور في التحليل النفسي:

١- يستغرق وقتاً أطول بكثير من الطرق الأخرى العامة.

٢- يغلب عليه النظرية الماضوية " النباش في الماضي " باعتباره كل شئ هو المرشد الذي يوصلنا إلى العلاج النفسي الناجح.

٣- يغلب على التحليل النفسي الرؤية الخطية فما جرى في السنوات الخمس الأولى هو الذي يحكم الحاضر والمستقبل ويجعلها قدراً محتوماً ولذلك قالوا "الطفل أب الرجل" "مبدأ الحتمية السيكولوجية" .

٤- نظرية التحليل النفسي قائمة على منظومة تسمى اختزال التوتر وهذه المسلمة في رأي فرويد والذي استعارها من العلوم البيولوجية أصبحت اليوم محل نظر وشك ، فالإنسان خالق للتوتر بقدر ما هو خافض له.

٥- الغيبيات في كثير من المفاهيم كالليبيدو.

٦- قللت من أهمية الإنسان في الوسط كما قللت من شأن إرادته وقدرته على تصحيح مساره.

٧- التعميمية الجارفة: فما رائه فرويد في العصر الفيكتوري للطبقة الوسطى في فيينا عممه على البشر جميعهم.

ورغم كل هذا النقد إلا أن هذه النظرية فتحت آفاقاً جديدة ووجهت النظر إلى الكثير من الحقائق التي تتصل بالإنفس البشرية، فقد كشفت بوضوح عن العلاقة بين تنظيم الشخصية وماضى الشخصية، والآثار التي تتركها خبرات الطفل في سنواتها

الأولى، كما كشفت أيضا هذه النظرية عن أن شخصية الفرد تتحدد نتيجة تفاعله مع العوامل البيئية المحيطة به كما أنها أعطت تصورا شاملا وعميقا للإنسان.

المدرسة السلوكية:

هي من أشهر المدارس الأمريكية قاطبة وقد أطلق عليها هذا الاسم مؤسسها الأول "واطسون" وقد لعبت السلوكية دوراً هاماً ليس في مجال علم النفس فقط ، ولكن في الحياة الثقافية الأمريكية بوجه عام، حيث كان تأثيرها يصارع تأثير التحليل النفسي المستورد من أوروبا.

وان هناك ثلاث روافد كبرى غزت السلوكية وأدت إلى ظهورها ولو تأملنا هذه الروافد نجد الآتي:

جوهر السلوكية:

جوهر السلوكية يقوم على اصباح علم النفس بالصبغة العلمية وتخليصه من المناهج الذاتية والتأملية والخرافات والأساطير والاجتهادات الذاتية الفردية التي ليس لها أساس علمي تجريبي.

وتتخذ السلوكية " Behaviorism " في علم النفس موقفاً مختلفاً من مسألة دوافع السلوك فتري ان سلوك الكائن الحي لا يأتي نتيجة لدوافع فطرية لدى الكائن الحي وإنما تفسر السلوك تفسيراً آلياً ميكانيكياً، فهناك منبهات حسية وحركية تنثير

سلسلة من الأفعال المنعكسة لدى الكائن الحي، فالتأثير العضوي لحالة الجوع مثلاً هو الذي يثير لدى الكائن الحي حركات البحث عن الطعام، فالفعل الغريزي في نظر السلوكية ما هو إلا سلسلة من الحركات الآلية العمياء التي تثير بعضها البعض.

ونرى أن المدرسة السلوكية تفسر السلوك تفسيراً عصبياً فسيولوجياً ومن أجل ذلك شنت السلوكية حملة عشواء على اصطلاح الغريزة حتى كاد أن يختفي من البحوث النفسية الأمريكية، وذلك لأن أنصارها يرون انه اصطلاح غامض ومضلل وغبي وليس له كيان محسوس ، هذا بالنسبة للدوافع الفطرية أما بالنسبة للدوافع الأخرى كدافع السلوك الاجتماعي في الإنسان مثلاً فإنهم يرون أن هذه الدوافع الأخرى منبثقة من الحاجات الفسيولوجية البحتة ويتعلمها الإنسان عن طريق التعلم الشرطي ومن أمثلة ذلك الحاجة إلى التقدير الاجتماعي والحاجة إلى الشعور بالأمن والاستقرار أو الحاجة إلى السيطرة.

المفاهيم الأساسية التي تركز عليها المدرسة السلوكية:

ترتكز النظرية السلوكية على مفاهيم ومسلمات ومبادئ وقوانين تتعلق بالسلوك وعن أهم المفاهيم وبرز الرواد ومن المبادئ التي تركز عليها النظرية السلوكية:

١. أن معظم السلوك الإنساني متعلم وان الفرد يتعلم السلوك السوي والسلوك غير السوي.

٢. المثير والاستجابة SR تقول أن سلوك (استجابة) له مثير وإذا كانت العلاقة بين المثير والاستجابة سليمة كان السلوك سوي.

٣. الشخصية: الشخصية حسب النظرية السلوكية هي التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبياً التي تميز الفرد عن غيره من الأشخاص.

٤. الدافع: تركز نظرية التعلم على الدافع Motive والدافعية Motivation في عملية التعلم فلا تعلم دون دافع والدافع طاقة قوية بدرجة كافية تدفع الفرد وتحركه إلى السلوك.

٥. التعزيز: هو التقوية والتدعيم والتثبيت بالإثابة والسلوك يتعلم ويقوي ويدعم ويثبت إذا تم تعزيزه.

الانطفاء: هو ضعف وتضاؤل وخمود وإخفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارسه ويبرز أو إذا ارتبط شرطياً بالعقاب بدل الثواب.
ومن أهم رواد هذه المدرسة:

١. جون واطسون

٢. ايفان بافلوف

٣. ثورنडाيك

نظرية جون.ب. واطسون:

تلقى جون برادوس واطسون John B. Watson (١٨٧٨ ١٩٥٨) تعليمه العالي في جامعة شيكاغو ودرس علم النفس على يد انجيل وديوي وكان شغوفاً بالبحث التجريبي في ميدان علم نفس الحيوان وقد كرس رسالته التي أعدها لنيل الدكتوراه (١٩٠٣) لدراسة وتطور سلوك الفئران البيض واشتغل بعض الوقت مع روبرت بيركس (١٨٧٦ ١٩٥٦) الذي أصبح في وقت لاحق احد أشهر الباحثين في بيوسيكولوجيا الحيوانات الراقية وقد ابتكر سويًا وسيلة لتحديد قدرة الحيوان على التمييز بين المنثيرات البصرية.

شرح واطسون نظريته وآرائه في كتبه "السلوك" سنة ١٩١٤ "علم النفس من وجهة نظر السلوك" سنة ١٩١٩، "السلوكية" سنة ١٩٢٤، والكتاب الأول يركز على سلوك الحيوان بينما الكتاب الثاني والثالث اهتمتا بسلوك الأطفال والراشدين. ويعتبر واطسون أن السلوك شيء معقد لذلك يرى تبسيطه وتحليله إلى وحدات من منثير واستجابة، أطلق عليها اسم الأفعال العكسية وهو يعتبر أن الغرائز والعادات تتكون من وحدات من الأفعال العكسية.

تجارب واطسون:

أجرى واطسون تجارب كثيرة حول التعلم الشرطي عند الإنسان عام ١٩٢٠ من أبرزها تلك التي عرفت باسم "الطفل ألبرت" وكان عمره ١١ شهراً حيث قدم له فأراً أبيض فأخذ الصبي يلعب معه بحرية دون خوف وبعد ملاحظة هذه الاستجابة حاول

واطسون تعليمه الخوف من الفأر وهذا باستخدامه أسلوب التعلم الشرطي وكان ذلك بإصدار ضوضاء مرتفعة كلما ظهر الفأر أمام الطفل مثيراً طبيعياً وهي أحدثت الخوف لدى الطفل وهو استجابة طبيعية.

وبعد تتابع اقتران المثيرين الشرطي (الفأر) والطبيعي (الضوضاء) لاحظ الباحث أن الطفل أصبح يشعر بالخوف لمجرد عرض المثير الشرطي أي الفأر.

أساسيات هذه النظرية:

١- أن الإنسان يولد وليس لديه استعدادات أو قدرات فطرية.

٢- يجب أن يتخلص علم النفس من كل إشارة إلى الشعور ومن ملاحظة الحالات النفسية دون الإشارة إلى الشعور والحالات النفسية وفحوى الخبرة، وإنما النظر إليها في حدود المثير والاستجابة وتكوين العادات.

٣- يجب بحث سلوك الحيوانات البسيطة إلى جانب سلوك الإنسان لان الكائنات البسيطة أيسر من دراستها وفهمها من الكائنات المعقدة.

ايفان بافلوف :

ايفان بافلوف (١٨٤٩ ١٩٣٦) حاصل على جائزة نوبل للعلوم وكان احد أبناء عشرة لأب كان واعظاً دينياً يدرس اللغات وكان جده الأكبر من عبيد الأرض ويدعي بافل وصار اسمه لقب العائلة من بعد ويشتهر بافلوف في مجال علم النفس باكتشافه للاشترط وتطويره له في ميدان التعلم.

وتعتبر نظرية الاشتراط الكلاسيكي من اهم انجازات بافلوف وتقوم هذه النظرية على فكرة مؤداها أن المثيرات المحايد تصبح قادرة على إحداث سلوك معين لدى الفرد أو الكائن الحي كنتيجة لاقتربها بالمثيرات الطبيعية التعزيزية منها والمنفرة.

المفاهيم الأساسية لهذه النظرية:

١. المثير الطبيعي أو المثير غير الشرطي: هو حدث يمكن أن يحدث استجابة لدى الكائن الحي بطريقة لا إرادية أي لا يحتاج الكائن الحي ليتعلم كيف يسلك حياله وإنما يستجيب له بطريقة طبيعية.

٢. المثير المحايد: هو المثير أو الحدث الذي ليس له تأثير في سلوك الفرد ولكن يمكن ان يطور الفرد حياله سلوكاً وفقاً لمبدأ الاشتراط.

٣. المثير الشرطي: وهو المثير الذي يكون محايداً ويصبح قادراً على استتجار الاستجابة الشرطية نتيجة لاقتربانه بالمثير الطبيعي بحيث يكتسب صفته.

٤. الاستجابة الطبيعية: هي الاستجابة اللارادية التي يؤديها الكائن الحي حيال المثيرات الطبيعية التي لا تحتاج إلى تعلم.

٥. الاستجابة الشرطية: هي الاستجابة التي يتعلم الكائن الحي ادائه للمثير الشرطي نتيجة لاقتربانه بمثيراتها الطبيعية التي تحدثها.

تجربة بافلوف:

بنى طريقته على أساس القيام بعملية جراحية في خد الكلب بحيث يكشف عن الغدة اللعابية ثم ركب في الكلب وحدة تسجيل سيلان اللعاب ثم تقيد الكلب في المختبر بشكل لا يسمح به بحرية الحركة إلا في حدود صغيرة وأجريت التجربة في حجرة عازلة للصوت لها نافذة صغيرة تسمح للمجربين أن يلاحظوا الكلب وكانت إجراءات التجربة تبدأ بإصدار صوت (شوكة رنانة) أو إشعال ضوء وبعد هذا المنبه بقليل يقدم للكلب مسحوق اللحم ويبدأ الكلب في الأكل وتبدأ وحدة التسجيل في العمل ، إلى أن لعابه بدأ يسيل بقدر واضح وبعد تكرار هذا الإجراء بدأ لعاب الكلب يسيل بمجرد سماع صوت الشوكة الرنانة أو رؤية الضوء واستمر يفعل ذلك حتى دون ان يقدم له مسحوق اللحم.

تفسير التجربة:

فسر بافلوف التجربة بان اقتران المنبه الطبيعي (غير المطوع) بالمنبه المصطنع (المطوع) في الزمان والمكان بين المنبهين ينقل صفة المثير الطبيعي إلى المثير الاصطناعي وذلك يتم عن طريق عصبي ثابت وهي الرابطة التي تربط بين المركز العصبي وتلك الاستجابة هي رابطة غير مستقرة فقد تختفي من تلقاء نفسها، وإذا شئنا المحافظة عليها وجب أن نكرر التنبه مرات عديدة وهذه الرابطة تتمثل في شكل الأفعال المنعكسة.

نظرية الاشتراط الإجرائي (برهس فريدريك سكنر)

برهس فريدريك سكنر (١٩٠٤) من نوابغ المدرسة السلوكية في علم النفس ولو انه أخفى فيها اثر بافلوف الروسي وواطسون الأمريكي وكلاهما من رواد هذه المدرسة ومؤسسيها الا انه كون وحدة مدرسة لها مبادئها ومردودها على مجال التعليم والطب النفسي، واشتهر ببحوثه في الاشتراط الإجرائي.

والاشتراط الإجرائي (Loperant Conditioning) الذي قام به سكنر يختلف عن نوع الاشتراط الذي قام به بافلوف وثورندايك لان الاشتراط لا يعتمد على مثير أصلا بل يعتمد على عدد من الإجراءات.

تجربة سكنر:

قام العالم الأمريكي سكنر بوضع فأر جائع في صندوق زجاجي فيه قضيب معدني، عند الضغط عليه في كل مرة ينزل قطعة من الطعام. وعندما بدأ الفأر يستكشف المكان وضغط بغير قصد على القضيب فنزلت له قطعة الطعام، وتكررت العملية عدة مرات وبعدها تعلم أن ضغط القضيب ينتج عنه إنزال الطعام (ثواب).

المثير الشرطي : القضيب.

الاستجابة الشرطية : الضغط على القضيب.

المثير الطبيعي : الظفر بالطعام.

الاستجابة الطبيعية : الأكل.

أنواع السلوك عند سكر :

يتميز بين نوعين من السلوك وهما:

١. **السلوك الاستجابة:** ويمثل الاستجابات ذات الطابع الانعكاسي الفطري مثل

إغماض العينين (كاستجابة لشيء خطر يلقي نحوها فجأة)

٢. **السلوك الإجرائي:** يتم من الإجراءات المنبثقة من العضوية على نحو تلقائي

دون أن يكون مقيدة بمثيرات معينة ، وتقاس قوة الاشتراط بمعدل الاستجابة

بعد تكرارها وليس بقوة المثير.

هناك ثلاث مثيرات تتحكم في السلوك الإجرائي:

أ. **المثير المعزز:** يقصد به كل أنواع السلوك الايجابية التي تصاحب السلوك

الإجرائي.

ب. **المثير العقابي:** هو كل أنواع العقاب مثل العقاب اللفظي والاجتماعي او

الجسدي.

ج. **المثير الحيادي:** المثيرات التي تؤدي إلى إضعاف السلوك الإجرائي أو تقويته.

تشكيل السلوك:

تتم إجراءات تشكيل السلوك على عملية تحديد الهدف السلوكي المرغوب فيه

أو تجزئته إلى سلسلة من الخطوات المتتابعة التي تقترب تدريجياً من بلوغ الهدف،

ويتم تعزيز كل خطوة على حدة بالترتيب المؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود ولا يحدث الانتقال إلى خطوة تالية إلا إذا أتقنت العضوية أداء الخطوة السابقة لها. ويستمر هذا النوع من التقريب المتتالي إلى أن يتمكن من تحقيق السلوك المطلوب والسلوك الإجرائي هو السلوك المعزز، ويعتبر الخطوة الأولى في التشجيع ظهور السلوك المتجدد وهو انتظار السلوك المرغوب فيه ثم إتباعه بتعزيز.

جدول (٢) مقارنة بين التعلم الإجرائي والتعلم الكلاسيكي :

التعلم الإجرائي	التعلم الكلاسيكي	
	<ul style="list-style-type: none"> ■ كليهما يؤدي إلى اكتساب استجابة شرطية. ■ كليهما يتضمن التدعيم 	وجه الشبه
<p>١ - يؤدي إلى اختيار استجابة لحل مشكلة من بين الاستجابات الممكنة وغير المناسبة للحل.</p> <p>٢ - التدعيم يحدث بعد الاستجابة الشرطية.</p> <p>٣ - الاستجابة الشرطية المكتسبة إجرائية تختلف عن الاستجابة الأصلية وتؤدي إلى الهدف.</p> <p>٤ - الاستجابة الشرطية المكتسبة تكون إرادية.</p>	<p>١ - يؤدي إلى تغيير المثير الذي يثير استجابة معينة.</p> <p>٢ - التدعيم يحدث قبل الاستجابة الشرطية</p> <p>٣ - الاستجابة الشرطية المكتسبة ليست إجرائية أي ليس لها دور في الوصول إلى الهدف ، وهي نفس الاستجابة الأصلية.</p> <p>٤ - غالبا ما تكون الاستجابة الشرطية استجابة لا إرادية</p>	وجه الاختلاف

الفصل الرابع

العمليات العقلية

الاحساس -

الانتباه -

الادراك -

الذاكرة -

الإحساس " Sensation "

الإحساس هو تلك العملية التي يتم عن طريقها اكتشاف المثيرات وتحديدها وتقديرها ويقتصر دور الاحساس على تزويد الفرد بالمعلومات بينما يقوم الإدراك بتفسير هذه المعلومات .

ولكى تتم عملية الإحساس لابد من توافر مثير مناسب لتلك الحاسة بشدة أو بدرجة كافية حتى تبدأ عملية الاستقبال ، ويقوم المستقبل (وهو عبارة عن نهاية عصب خاص بهذه العملية) بتلقى الإشارة ونقلها عبر الجهاز العصبى الطرفى (أو البدنى) إلى المخ فتتنشط الإشارة جزءاً معيناً من المخ الذى يسجل الإشارة كإحساس ومن ثم لا تتم عملية الإحساس إلا بعد وصول الإشارة إلى المخ .

وقد تم التمييز بين العتبات اللازمة للإحساس بوجود أو غياب مثير معين ، وتلك اللازمة لاكتشاف ما قد يحدث من تغير فى قيمة المثير . وهما :

١- العتبة المطلقة : معناها أدنى مستوى للمثير يستطيع أن يحدث إحساساً ، مثلاً أضعف ضوء تستطيع أن تراه ، وأخف صوت تستطيع أن تسمعه ، وقد استخدم مصطلح العتبة المطلقة أساساً لأنه كان يعتقد إنه عندما تزداد شدة المثير تحت العتبة (مثلا الضوء الضعيف جداً وغير المدرك) تدريجياً فسوف تصل الشدة إلى نقطة يصبح فيها الضوء مرئياً .

٢- العتبة الفارقة : تتدرج الاحساسات التي تنقلها الحاسة الواحدة من أقل درجة إلى أعلى درجة فإذا أخذنا الإحساسات الصوتية مثلاً نجد أن النغمة الواحدة من الممكن أن تصدر بدرجات مختلفة في الحدة .

وفي الاحساسات البصرية من الممكن أن يظهر اللون الواحد بدرجات مختلفة . ويمكننا تحديد درجة الخبرة الحسية على مقياس متدرج من أقل درجة إلى أعلى درجة . وقد رأيت النظريات المبكرة ضرورة وجود قيمة دنيا لا تتغير للعتبة المطلقة لكل مثير ، كما أن ما يحدث من تغيير فيه حتى يصل إلى عتبه الفارقة لا بد وأن يتم بمقدار أو نسبة ثابتة بينما تذهب النظريات الحديثة إلى أن مثل هذه المفاهيم تعتبر ساذجة نسبياً . حيث أن قيم العتبة المطلقة والعتبة الفارقة قد تتغير بتغير عدد من العوامل . وقد تم التركيز على ثلاثة من هذه العوامل وهى :

١- الدافعية : حيث يختلف إحساس الفرد بالمثير باختلاف دافعيته تجاه هذا المثير . ففي حالة الشبع مثلاً لا يثيرك إعلان عن نوع معين من الطعام أو الحلويات بينما قد يثيرك نفس الإعلان في حالة الجوع .

٢- احتمالية حدوث المثير : غالباً ما تمدنا الخبرة السابقة بمعلومات حول مدى احتمال حدوث مثير معين في المستقبل مرة أخرى ، ومع ازدياد قوة احتمال

حدوث المثير تتوقع أن تزداد قدرة الفرد على اكتشاف المثير . بينما إذا انخفض هذا الاحتمال فربما يعنى ذلك أن الفرد قد يوجه طاقاته إلى مثيرات أخرى ويتجاهل ذلك المثير بالذات وهكذا تتغير قيمة العتبة تبعاً لتغير احتمالية حدوث المثير .

٣- المثيرات الرذيلة (أو العارضة) : غالباً ما نتعرض للعديد من المثيرات فى حياتنا اليومية ، وقد يكون بعض هذه المثيرات على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لنا ، وقد يكون البعض الآخر دخيلاً أو غير مناسب أو غير مرتبط بأهدافنا وهو ما يحدث تشويش يؤدي إلى ارتفاع قيم العقبات ومن ثم زيادة صعوبة اكتشاف أو الاحساس بالمثير الذى ننشده .

أنواع العمليات الحسية :

١- حاسة الإبصار :

يعتبر الإبصار من أكثر العمليات الحسية التى أولتها الدراسات والبحوث اهتماماً خاصاً . ومن الطبيعى أننا نبصر عندما تستقبل أعيننا مثير ضوئى ، ولكنك عندما تضغط بإصبعك على كرة العين فسوف ترى تهاويل ضوئية مختلفة الأشكال ، وذلك لأن هذا الضغط على كرة العين نبه العصب البصري والذى يوجد خلف العين مباشرة .

٢ - حاسة السمع :

يشير السمع إلى قدرة الكائن الحى على استقبال الطاقة الميكانيكية فى صورة موجات صوتية وتنتج الموجات الصوتية عندما يهتز مصدر معين مسبباً ضغطاً وتخلخلاً فى الجزيئات المجاورة ، ثم تنتقل هذه الموجه (من الضغط والتخلخل) إلى مستقبلات السمع عن طريق بعض الأوساط وغالباً ما تكون جزيئات الهواء بمثابة الوسط الناقل ورغم ذلك يمكن أن يمر الصوت عبر الغازات والسوائل والأجسام الصلبة الأخرى .

٣ - الحواس الكيميائية :

(أ) حاسة الشم :

الأنف هو عضو الإحساس الشمى ، ويحدث الإحساس الشمى عندما يتعرض الإنسان لمثيرات خارجية لها رائحة تنتقل عن طريق الهواء إلى الأنف ثم إلى الخلف عن طريق المسالك السفلى ولا يصل إلى غرفة الأنف العليا إلا بعد أن يكون قد رشح واصبح دافئاً ، وفى هذه الغرفة يتصل بالنهايات العصبية الخاصة وهى مستقبلات الشم والتي تتجه إلى العصب الدماغى الأول وهو العصب الشمى ، ثم إلى المخ المتوسط ثم إلى مركز الشم فى الفص الصدغى فى قشرة المخ

(ب) - حاسة التذوق :

اللسان والبلعوم هما حاستى التذوق عند الإنسان ، إلا أن اللسان أكثر حاسية ونشاطاً عن البلعوم . ويحدث التذوق باللسان من خلال براعم التذوق والتي ما هى إلا خلايا عصبية اسطوانية الشكل متجمعة ولها زوائد شعرية دقيقة الحجم تلامس السائل الذى يحتوي على الطعوم المختلفة وهذه البراعم تختلف فى نوعها ومناطق وجودها على اللسان فنجد أن طرف اللسان يحس بجميع المذاقات ولكنه حساس جداً بالنسبة للمواد المالحة التى تلامس جانبية ، أما قمة اللسان فهى أقل المناطق حساسية حيث أن المواد المرة يمكن الإحساس لو وضعت أو وصلت إلى هذه المنطقة أما جانبي اللسان فيميزان جميع أنواع المذاق ولا يميز وسط اللسان أى مذاق .

الحواس الجلدية :

تمدنا الحواس الجلدية بالخبرات الحسية عن طريق المستقبلات الموجودة فى الجلد وقد تم تمييز أربعة أشكال من الحواس تتمثل فى : الإحساس بالحرارة ، البرودة ، الضغط ، الألم . وهذه المستقبلات الحسية لا تتوزع بالتساوى على طول مناطق الجسم المختلفة حيث أن مناطق معينة مثل الوجه واليدين تحتوى على العديد من هذه المستقبلات أكثر من مناطق أخرى .

حواس الاحساس بالحركة :

توجد مستقبلات الاحساس بالحركة فى العضلات والمفاصل والأوتار وهى تمد الفرد بالمعلومات عن نشاط الجسم ، وموضعه وهذه بدورها تساعد فى عملية التناسق الحركى ، ويعتمد نوع المستقبلات التى يتم إستثارته على اتجاه وزاوية الحركة . ويتم تسجيل وتفسير الإشارات التى تنقلها مستقبلات الإحساس بالحركة فى المخ مثلما يحدث مع الحواس الأخرى .

الإتزان :

توجد مستقبلات الإتزان فى الأذن الداخلية التى تلى الجهاز السمعى وتتكون من ثلاث قنوات شبه دائرية والجيوب الدهليزية . وهى تحتوى على خلايا شعيرية تستجيب للتغيرات فى وضع الجسم . حيث يتحرك السائل الموجود فى القنوات شبه الدائرية مع تحرك الجسم مؤثراً فى المستقبلات . وتستجيب الخلايا الشعيرية للجيوب الدهليزية لوضع الجسم . أو اتجاهه كما هو الحال عندما يكون الفرد فى حالة راحة مثلاً.

الانتباه : " Attention "

يمكن أن ينظر إلى الانتباه أيضاً باعتباره نوعاً من التهيؤ الذهني للإدراك الحسي حيث يشير اصطلاح التهيؤ أو الوجهة الذهنية إلى استعداد خاص داخل الفرد يوجهه نحو الشئ الذى ينتبه إليه لكي يدركه فالطالب مثلاً ، يكون مهياً للإنصات للمحاضرة بحيث لا يصرفه عنها منبه آخر مهما علا صوته ومهما كان بريقه .

ورغم تعدد تعريفات الانتباه فإن أهم خصائصه تتمثل فى كل من : الاختيار أو الانتقاء والتركيز . فالتركيز سواء كان موقفياً أو متواصلاً يمثل مستوى عالياً من الانتباه ، وهو إرادى يتمثل فى اتجاه الشخص بفاعلية أو ايجابية ، واهتمام إلى اشارات أو تنبيهات حسية معينة ، وإهمال إشارات أخرى ، ويكون دائماً قصدياً أو بؤرياً .

أنواع الانتباه :

يقسم الانتباه من حيث منبهاته إلى أقسام ثلاثة هى :

(١) الانتباه اللإرادى :

يحدث حينما تفرض بعض المنبهات الخارجية أو الداخلية ذاتها علينا ، كما يحدث كثيراً مثلاً ، عندما نسمع صوت انفجار فإننا ننتبه بطريقة لا إرادية . ويتميز هذا النوع من الانتباه بأنه لا يتطلب مجهوداً ذهنياً منك ، بل على العكس . فإنه يشد انتباهك لمنبهات شديدة كالأصوات أو الأضواء الشديدة والروائح النفاذة . هنا يفرض المنبه نفسه علينا فرضاً ، فيرغمنا على اختياره والتركيز عليه دون غيره من المنبهات.

(٢) الانتباه الإرادى :

يحدث الانتباه الإرادى حينما نتعمد بإرادتنا توجيه انتباهنا إلى شئ ما . ويتطلب هذا النوع من الانتباه مجهوداً ذهنياً ، كانتباهك إلى محاضرة أو إلى حديث جاف أو يدعو إلى الضجر . وأنت حينما تركز انتباهك فى استذكار دروسك وحصر حواسك وتفكيرك فى الموضوع الذى تقرأه ويستلزم استمرار هذا الانتباه الارادى مدة طويلة ، وهذا النوع من الانتباه لايقدر عليه الاطفال إذ ليست لديهم القدرة والصبر ، وليس لديهم من قوة الإرادة ما يحملهم على بذل الجهد واحتمال المشقة الوقتية فى سبيل هدف أبعد . لذا يجب أن تكون الدروس التى تقدم لهم قصيرة شائقة أو ممزوجة بروح اللعب .

(٣) الانتباه الاعتيادى (أو التلقائى) :

يشار إلى الانتباه الاعتيادي بأنه التركيز المعتاد لوعي الفرد ، وهو انتباه لا يبذل الفرد في سبيله جهداً ، بل يمضى سهلاً طبيعياً . ويسمى هذا النوع من الانتباه الاعتيادي ، ذلك لأن عادتنا التي اكتسبناها من خبراتنا السابقة هي التي تحدد المواقف التي نستجيب لها بمثل هذا النوع من الانتباه فعالم الطبيعة ، مثلاً يشعر بمتعة وهو يقضى ساعات طويلة في قراءة موضوعات متعلقة متخصصة دون حاجة إلى بذل مجهود كبير ، بينما يبذل الشخص غير المتخصص كثيراً من الجهد لتتبع هذا الموضوع وفهمه . وهكذا ينتبه عالم السلوك إلى تصرفات الآخرين ، وخلاصة القول أن كل إنسان في هذا النوع من الانتباه ، ينتبه إلى الأشياء التي اعتاد من قبل الاهتمام بها ، والتي تتفق مع عاداته وميوله واهتمامه

-المتغيرات المؤثرة في الانتباه :

تنقسم العوامل المؤثرة في الانتباه " أى التركيز واختيار منبهات بعينها " إلى

قسمين :

(أ) المحددات الخارجية للانتباه :

كانت ملامح التنبيه التي تجذب الانتباه موضع بحوث عديدة ، وقد شجع على إجراء هذه البحوث ، ورغبة مؤسسات الإعلان في المجتمعات الغربية بوجه خاص التوصل إلى وسائل فعالة تجعل منتجاتها أكثر من خلال استخدام أمثل

الأساليب فى جذب الانتباه كما اهتمت الأحزاب بل والدول بتحسين الأساليب الدعائية والإعلانية . وتتمثل أهم المحددات الخارجية لجذب الانتباه فى كل من:

١- الحركة " Movement "

النظر إلى الأشياء المتحركة يجذب انتباه الإنسان ، واكتشاف الحركة يجعل الحركة تمثل تنبيهاً يتسم بفاعلية ذات طابع خاص فى الليل حيث تكون الخلايا العضوية أكثر فعالية . لهذا فإن الأشخاص يتعرضون أثناء المرور بشوارع المدينة ليلاً لأكبر عدد من اللافتات الإعلانية المتحركة ذات التنوع المذهل الذى يتمثل فى أسهم خاطفة ، وأشكال متحركة متنوعة .

٢- شدة المنبه : " Intensity "

الواقع أن انتقاء المعلومات لا يحدث بشكل عشوائى ، فشدّة منبه ما من شأنها أن تجذب الانتباه إليه دون غيره من المنبهات الأقل شدة ، وبالتالي فالضوضاء الصاخبة والألوان الزاهية والروائح النفاذة ، والضغط الزائد على الجلد ، كلها تمثل منبهات شدة.

٣- الجدة أو الحداثة " Novelty "

المنبهات الجديدة التي تدخل فى خبرة الشخص لأول مرة تجتذب انتباهه أكثر من المنبهات المألوفة لديه ، وعلى ذلك فأى حدث شاذ أو مغاير للمألوف كفيل بأن يثير انتباهنا أكثر من غيره ، ومن ثم فإن استخدام الحرف الطباعى المائل فى كتاب ما ، إنما قصد به لفت نظر القارئ إلى المفاهيم الرئيسية بطبع الكلمات الدالة عليها فى هذه الصورة المغايرة . ولذلك كان تقديم المادة الدراسية بمختلف الطرق والأساليب الممكنة من شأنه أن يجذب انتباه الأطفال إلى المعلومات المقدمة .

٤ - طبيعة المنبه :

يختلف انتباهنا باختلاف طبيعة المنبه . ونقصد بطبيعة المنبه نوعه وكيفيته ، أى هل هو منبه بصرى أو سمعى أو شمى مثلاً ، وهل المنبه البصرى صورة إنسان أو حيوان أو جماد ، وهل المنبه السمعى قصة أو غناء ، أو قطعة موسيقية . وقد تبين من الدراسات التى أجريت فى هذا المجال أن الصورة أكثر إثارة للانتباه من الكلمات ، وأن كلام الشعر أكثر إثارة للانتباه من كلام النثر .

٥ - تغير المنبه :

المنبه المتغير أكثر لفتاً للانتباه من المنبه الذى يظل ثابتاً على حالة واحدة أو على سرعة واحدة فمثلاً من أهم شروط الفيلم السينمائى الجذاب تغير المناظر

وإيقاع الحركة والكلام واللقطات ، كما أن تغيير إيقاع صوت المحاضر يساعد على انتباه الجمهور .

٦- موضع المنبه :

تبين من عدد الدراسات أن القارئ العادي أميل إلى الانتباه إلى النصف الأعلى من صفحات الجريدة التي يقرأها منه إلى الانتباه إلى النصف الأسفل ، وكذلك إلى النصف الأيمن منه إلى النصف الأيسر . كذلك يتبين أن الصفحتين الأولى والأخيرة أجدب للانتباه من الصفحات الداخلية . وقد استفاد من ذلك متخصصوا الاعلانات فجعلوا إعلاناتهم بارزة في هذه المواضع دون غيرها .

٧- حجم المنبه :

يعد الشئ الأكبر حجماً أكثر للانتباه من الأشياء الأخرى الأصغر حجماً وقد فطن المتخصصون في فن الإعلانات إلى هذه الحقيقة فاستعانوا بها في الإعلانات التجارية وغير التجارية .

٨- التباين أو التضاد :

كل شئ يختلف اختلافاً كبيراً عما يوجد في محيطه من الأرجح أن يجذب الانتباه إليه ، فالإعلانات التليفزيونية تجذب الانتباه أكثر إذا كانت ذات خطوط بيضاء

وخطوط سوداء ، وكذلك الحال النقط الحمراء تبرز في مجال انتباهنا إذا كانت وسط أرضية بيضاء .

٩- إعادة العرض :

إعادة عرض المنبه تؤدي إلى إثارة الانتباه . ولذلك ، فإن تكرار الإعلان التجاري عدة مرات في اليوم يؤدي إلى انتباه الناس إليه . وتكرار الإعلان على مسافات مختلفه في الطريق يثير انتباه سائقي السيارات . غير أن التكرار الكثير يؤدي إلى الملل . لذلك يلجأ المتخصصون في فن الإعلان إلى تكرار الفكرة في إطار مختلف لتجنب الملل .

١٠- الاعتياد أو التنبيهات الشرطية :

التنبيهات التي تكونت الاستجابة لها عبر خبرات مثل : اسم الشخص أو بلده ، أو عبارات أو لهجة مألوفة له ، تثير الانتباه رغم ماقد يحيط بصدورها من صخب أو ضوضاء .

(ب) المحددات الداخلية للانتباه :

هناك عوامل داخلية مختلفه ، مؤقتة أو دائمة ، تهيئ الفرد للانتباه إلى موضوعات خاصة دون غيرها ، فمن أهم هذه المحددات الداخلية للانتباه :

١ - الدوافع

لدوافع الإنسان وحاجاته ورغباته المختلفة أهمية كبيرة فى توجيه انتباهه إلى الأشياء والمواقف والأحداث الملائمة لإشباعها ، فالجائع فى طريق عام يكون أكثر انتبهاً إلى لافتات المطاعم وروائح الأطعمة ، والعطشان أكثر انتبهاً إلى الماء والمشروبات الأخرى التى تروى ظمأه .

٢ - التهيو أو الوجهه الذهنية :

فإذا كنت تريد كتاباً محدداً كان أول شئ تراه فى المكتبة التى تدخلها ، كذلك نرى الطالب المجد حساساً للإحصات والمناقشه ، وأهل الصحراء حساسين لنزول المطر ..إلخ .

ومن العوامل الدائمة ، الدوافع الهامة والميول المكتسبة التى تعتبر تهيوً ذهنياً دائماً للتأثير ببعض المنبهات والاستجابة لها ، نعرض لها فيما يلى :

٣ - مستوى الحفز والاستثارة الداخلية :

لايد من توافر مستوى من الحفز أو الاستثارة الحافزة التى تحرك طاقة الفرد لكى يتم جذب الانتباه لتنبه معين ، ويرتبط الحفز بالانتباه ارتباطاً منحنياً بمعنى انخفاض الانتباه إذا انخفض الحفز ، ويزداد الانتباه مع تزايد الحفز ولكن إذا

تجاوز مستوى الحفز حداً معيناً من الارتفاع وصار نوعاً من التوتر النفسى هبط الإزدياد مع شدة ارتفاعه .

٤ - الاهتمامات والميول :

تعد اهتمامات الأفراد وميولهم ، ودوافعهم من أهم المحددات الداخلية للانتباه فانتهاه الشخص لبعض موضوعات فى البيئة المحيطة به أو الأحداث التى تحدث حوله إنما تتحدد من خلال اهتماماته ودوافعه وقيمه ، وعلى هذا فإن الشاعر الذى يهتم بمصطلحات الشعر ستختلف الجوانب التى تلفت انتباهه فى تسجيلها عن تلك التى يهتم بها عالم اللغة الذى يهتم بطبقات الصوت وأساليب النطق... إلخ .

٥ - الراحة والتعب :

يرتبط التيقظ والانتباه بالراحة ، على حين يؤدى التعب إلى نفاذ الطاقة الجسمية والعصبية وضعف القدرة على تركيز الانتباه ويحل التعب إذا انهمك الجسم فى نشاط متواصل أو عن طريق الإفراط فى استعمال إحدى الحواس ، والطفل الذى لم ينل حظاً وافراً من النوم ، أو انهكه نشاط بدنى أو ذهنى متواصل يكون أقل انتبهاً داخل حجرة الدراسة .

مشتمات الانتباه :

يشكو بعض الناس من شرود انتباههم ، بدرجات متفاوتة أثناء العمل أو الحديث أو القراءة أو مذاكرة الدروس إن كانوا طلاباً ، ويمكن تلخيص أهم مشتمات الانتباه فى مجموعة من المتغيرات ، تتمثل فيما يلى :

١ - المتغيرات النفسية :

كثيراً ما يرجع تشتت الانتباه إلى عوامل نفسية كعدم ميل الطالب إلى المادة وبالتالي عدم اهتمامه بها ، أو انشغال فكره وتركيزه الشديد فى أمور أخرى (رياضية أو اجتماعية أو عائلية) ، أو إسرافه فى التأمل الذاتى واجترار المتاعب والآلام .. وهنا يجب التمييز بين شرود الذهن حيال مادة دراسية معينة أو موضوع معين وبين الشرود العام مهما اختلف موضوع الانتباه ذلك أن الشرود الاضطرابى الموصول كثيراً ما يأتى نتيجة لأفكار وسواسية تسيطر على الفرد وتفرض نفسها عليه فرضاً فلا يستطيع أن يتخلص منها بالإرادة أو ببذل الجهد مهما حاول ، كأن تستحوذ عليه فكرة مؤداها أن الناس تضطهده أو أنه مصاب بمرض معين أو أنه مذنب آثم ، أو أن الفتيات ينفرن منه ولا يحببن الحديث معه . فى هذه الحالة يكون شرود الذهن عرضاً لاضطراب نفسى ويكون علاجه على يد طبيب نفسى . أما بذل الجهد للخلاص من هذا العرض فلا يجدى شيئاً لأنه

يجعل الفرد يركز على الجهد لا على العمل ، وفى هذا ما يصرفه عن العمل نفسه .

٢ - المتغيرات الجسمية :

قد يرجع شرود الانتباه إلى التعب والإرهاق الجسمى وعدم النوم بقدر كاف أو عدم الانتظام فى تناول وجبات الطعام أو سوء التغذية أو اضطراب إفرازات الغدد الصماء . هذه العوامل من شأنها أن تنقص حيوية الفرد وأن تضعف قدرته على المقاومة بما يشئت انتباهه . وقد لوحظ أن اضطراب الجهازين الهضمى والتنفسى مسئول بوجه خاص عن كثير من حالات الشرود لدى الأطفال .

٣ - المتغيرات الاجتماعية :

قد يرجع الشرود إلى عوامل اجتماعية كالمشكلات غير المحسوسة أو نزاع مستمر بين الوالدين أو عسر يجده الفرد فى صلاته وعلاقاته الاجتماعية أو صعوبات مالية ، أو متاعب عائلية مختلفة ، مما يجعل الفرد يلتجئ إلى أحلام اليقظة يجد فيها مهرباً من هذا الواقع المؤلم .

٤ - المتغيرات الفيزيائية :

من هذه الظروف عدم كفاية الاضاءة أو سوء توزيعها بحيث تحدث الجهر "الزغله " ومنها سوء التهوية وارتفاع درجة الحرارة والرطوبة ومنها الضوضاء . فالضوضاء المتواصلة تأثيرها أقل من الضوضاء المتقطعة أو غير المألوفة ، كما أوضحت التجارب أن الأعمال العقلية بوجه عام تتأثر بالضوضاء أكثر مما تتأثر بها الأعمال الحركية البسيطة . إن تأثير الضوضاء فى الفرد يتوقف على وجهة نظره إليها ودلالاتها عنده . فإن كان يرى أنها شئ ضرورى لابد منه ولا يتم العمل بدونها كضوضاء آلات المصانع بالنسبة للعمال ، لم تكن مصدر ازعاج كبير له فى انتاجه . أما إن شعر العمال أن الضوضاء ترجع إلى عدم اكتراث إدارة المصنع براحتهم ، كانت مصدر ازعاج وتشتيت ، أى أن الانسان يستطيع أن ينتج فى الضوضاء قدر ماينتجه فى الهدوء ، بشرط أن تكون دوافعه إلى العمل قوية ، وأن يبذل جهداً يزداد بازدياد الأثر المشتت للضوضاء .

بقى أن نؤكد دور الانتباه فى كل من :

- (أ) عملية الادراك الحسى : حيث يسبق الانتباه الادراك ويحدد كيفية حدوثه.
- (ب) عملية التذكر : حيث يلعب الانتباه دوراً رئيسياً فى بقاء الصور الحسية فى مرحلة التذكر الفورى والحسى .

الادراك " Perception "

يعرف الادراك الحسى بأنه عملية يتم بها شعورنا بالبيئة المختلفة المحيطة بنا وبأنفسنا عن طريق تنظيم وتفسير الإحساسات المختلفة التى تمدنا بها حواسنا المختلفة .

فالإدراك الحسى هو عملية تفسير للإحساسات ، وهذا التفسير يمدنا بمعلومات عما ندركه فى العالم الخارجى من أشياء . ونحن ندرك أشياء منفصلة ، فنحن ندرك أفراداً يسيرون فى الطريق وهذا الطريق به عربات وبيوت وأفراد آخرين وحيوانات ، كل هذه منفصلة عن بعض ومتمايزه ، كما أننا ندرك أشياء تتطوى على دلالة ومعنى فإذا رأيت لوحة فنية فإننى لا أدركها كمجموعه ألوان وخطوط

أهمية الادراك الحسى :

للإدراك الحسى أهمية كبيرة فى توجيه السلوك الإنسانى ، خاصة فيما يتعلق بعملية التكيف وعمليات حل المشكلات وعمليات التنشيط والاستثارة التى التى تحدث فى الجهاز العصبى المركزى ، فلأن هناك علاقة وثيقة بين الإدراك والسلوك . فنحن نستجيب للبيئة لا كما هى عليه فى الواقع بل كما ندركها وفقاً للبيئة السيكولوجية لا البيئة الواقعية أى أن سلوكنا يتوقف على كيفية إدراكنا لما يحيط بنا من أشياء وأشخاص ونظم اجتماعية .

كذلك يؤدي الإدراك الحسى دوراً حيوياً فى عمليات حل المشكلات لأن وظيفة الإدراك تمثل المدخل الأساسى والإطار الثابت الذى يؤدي إلى حل المشكلة أو يؤخر حلها . وكثيراً ما يغلب هذا الإطار الإدراكى على سلوك حل المشكلات لأن المفاهيم والمبادئ ما هى إلا صيغ معرفية تعلن عن الوصول إلى الحل الصحيح والطريق السليم لحل مشكلة ما هو إلا تحديد كيف يمكن إدراك هذه المشكلة وفهم متطلباتها وعندئذ سوف نجد الحل سريعاً .

عوامل تنظيم عملية الإدراك الحسى :

هناك تنظيمات إدراكية حسية تحدث عند جميع الناس على اختلاف ثقافتهم وحضارتهم وميولهم واتجاهاتهم وأعمارهم حيث يستجيبون للتنبهات الصادرة من البيئة الخارجية بطريقة تؤكد لنا بأن خصائص التنبه واحده بالنسبة للناس جميعاً على وجه التقريب ، ويمكن أن نتصور بأن ثمة تنظيمات إدراكية لا بد من اتباعها فى حياتنا النفسية ولهذا السبب نطلق عليها التنظيمات الإدراكية الفطرية أو العوامل الموضوعية ومنها على سبيل المثال لا الحصر التنظيمات التالية :

١ - الشكل والأرضية " Figure and Ground "

نعيش فى بيئة طبيعية مملوءة بالناس والأشياء والموضوعات والجمادات والنبات وكل هذا يتعامل مع تنظيم مدركاتنا البصرية التى نشاهدها على هيئة شكل

وأرضية وفى حياتنا النفسية والاجتماعية والفيزيائية ، العديد من أنماط الشكل والأرضية . فالمحاضر أمام طلابه يعتبر شكلاً والطلاب أرضية . وفريق الكره فى الملعب نعتبره شكلاً وجمهور المشاهدين أرضية . وهكذا فى كل مناحى الحياه .

٢ - التقارب " Nearness "

لو أدركنا لوحة ورقية بها مجموعة من الرسوم الهندسية عبّاره عن دوائر صغيرة بين كل دائرتين نصف سنتيمتر ودوائر كبيرة بين كل دائرتين منها خمس سنتيمترات ، وهنا ندرك الدوائر الصغيرة بسهولة ويسر لعامل تقاربها بينما الدوائر الكبرى ذات المسافات البعيدة بينها لا تدخل ضمن تنظيم مدركاتنا البصرية .

٣ - التشابه " Similarity "

فالوحدات المتشابهة تشكل صيغة متميزة لتشابه وحداتها ففى حجرة الدراسة التى تحتوى على عشرة صفوف ومقاعد التلاميذ لو أن خمسة صفوف من التلاميذ كانوا فى حالة وقوف والخمسة الباقية فى حالة جلوس لرأينا التلاميذ الواقفين يشكلون صيغة أعمدة يمكن رؤيتها وإدراكها بسهولة عن باقى التلاميذ الجالسين الذين يشكلون صيغة صفوف يصعب رؤيتها لعدم تشابه وحداتها .

٤ - الاستمرارية " Continuity "

فى عالمنا الخارجى من السهل علينا - طبقاً للمدركات السمعية - سماع
محاضرة علمية شيقة متصلة الجوانب العلمية واللغوية عن محاضرة بترء ناقصة
منفصلة الجوانب كالتى ذكرناها آنفاً ، كما يسهل علينا - طبقاً للمدركات
البصرية - مشاهدة طابور طويل من التلاميذ فى فناء المدرسة ، عن جماعات
من التلاميذ مكونة من ثلاث أو أربع تلاميذ ، حيث الطابور يتسم بخاصية
الاستمرار والاتصال بينما تشكل جماعة تلاميذ من ثلاثة أو أربعة تلاميذ صيغة
غير مستمرة أو متصلة .

٥- التكميل " Closure "

يهتم مهندسوا الديكور بعامل الإغلاق فى عمل ديكور المنزل وما به من ثغرات
أو الفراغات فى الجدران أو الكراسى أو الستائر أو النوافذ ، كما يلعب الإغلاق
دوراً كبيراً فى عالم المدركات السمعية عندما يقف بنا المخرج الإذاعى عند حدث
فى المسلسل يشد انتباه وإدراك المستمعين ثم يقطع هذا الحدث لحلقة قادمة أى
أنه تعتمد أن يترك المستمع فى فراغ المدرك السمعى كعنصر تشويق . ٦-

" Inclusiveness " الشمول

عند مشاهدتنا لأحد " ماكيتات " رسم مجسد لمنزل جديد فإننا لانرى كل حجرة على حدة ولكننا ندرك المنزل إدراكاً شاملاً كاملاً طبقاً لمدركاتنا البصرية الفطرية.

٦- الخداعات البصرية " Illusion "

مثل اعتقادنا بأن كيلو جرام صوف خفيف فى الوزن عن كيلو حديد ، وهذا الاعتقاد الخاطئ عند بعض الناس وليس كل الناس ، وهناك خداع سراب الصحراء حين نتخيل بمدركاتنا البصرية أن ماء يلوح لنا فى الأفق حتى إذا وصلنا إلى هناك لم نجد ماء .

العوامل الذاتية المؤثرة فى الإدراك الحسى :

وهى التى تجعل الأفراد يركزون انتباههم على بعض العناصر فى الموقف الإدراكى دون بعضها الآخر والتى تجعل استجاباتهم تختلف من فرد لآخر وهناك عوامل شخصية وذاتية فى إدراكنا للأشياء والأشخاص من حولنا مما أدى بالباحثين والمشتغلين بعلم النفس والسيكوفيزيقيا ، إلى اجراء الكثير من التجارب على مجموعات من المفحوصين وهم فى حالة جوع شديد أو ألم جسدى عنيف ، وأثر ذلك على إدراكهم الحسى ، وهناك عوامل ومتغيرات ذاتية وشخصية كثيرة فى هذا المجال نعرضها فى النقاط الآتية :

١ - نوع محيط الفرد :

ونعنى به الظروف والأحوال التى تحيط بالفرد من ناحية البيئة الفيزيائية " الطبيعية " إضاءة - رطوبة - حرارة - تهوية - تدفئة وما يؤثر فى مجاله الإدراكى ، ففى عام ١٩٥٧ م قام كل من ماسلو ؛ ومنتز بدراسة على أثر المكان على سلوك العمال وتحسين إنتاجيتهم ، وقارن الباحثان سلوك العمال فى حجرة مجهزة بإضاءة جيدة وأثاث جيد وتهوية صحية وألوان جدران زاهية ، وحجرة أخرى رديئة التهوية والإضاءة وألوان جدرانها كالحة . وكان هناك مجموعة من المختبرين يقدمون صوراً فوتوغرافية مطبوعة وسلبية للعمال لتقدير نسبة الاشرار والجمال الموجودة فى كل صور فوتوغرافية دون معرفة الهدف من التجربة . وكانت النتيجة تؤكد أثر نوع الحجرة على إدراك العمال لوجوه الصور السلبية المطبوعة كما كانت تقديرات المختبرين متطابقة مع تقديرات العمال على الصور الفوتوغرافية . ففى الحجرة الرديئة كان الجميع يشعرون بالضيق والملل والصداع والنوم بعكس الحجرة الجميلة التى كانوا يشعرون فيها بالراحة والمرح والبهجة والسرور والرغبة فى الإستمرار فى العمل .

٢ - الفروق الفردية :

نعيش جميعاً فى بيئات سيكولوجية متباينة أشد التباين ، برغم أننا نحيا فى بيئة واقعية " المحيط " واحدة لنا جميعاً ، فالمنزل الواحد لا يشكل بيئة سيكولوجية واحدة لكل أفراد الأسرة وكذلك المعسكر الكشفى بالنسبة للرياضيين أو أبطال الكشافة وذلك لاختلاف الأفراد فى اتجاهاتهم ومستوى تعليمهم وميولهم وأعمارهم وخبراتهم ، فالناس يختلفون فى مدركاتهم البصرية والسمعية نحو الشئ الواحد .

٣ - التوقع :

كلنا يتوقع أو يأمل فيما يريد أن يراه أو يسمعه فالطالب المتجه نحو دخول لجنة الامتحان يرى أن كل فرد غريب عن العاملين بمدرسته أو كليته ما هو إلا أحد المراقبين فى لجنة الامتحان ، واللص يظن أن كل من ينظر إليه يتمعن فى الطريق هو أحد رجال الشرطة لماذا ؟ .. لأنه يتوقع الشر المستطير دائماً ، والشخص المنافق يحسب كل صوت عال أو جلبة أو ضجيج بمثابة العدو المبين أى أن الأفراد طبعوا على رؤية أو سماع المألوف المتوقع لا الواقع .

٤ - الحاجات الفسيولوجية :

يهتم كل منا بما يعيشه ويفكر فيه ويتحرق شوقاً لتحقيقه فالشخص الجائع لا يرى فى الرسوم الملونة الغامضة إلا الفواكه والحلوى وقطع اللحم المشوى ، ومن هنا

فإن أثر الحالة الجسمية أو الفسيولوجية أو المزاجية تفسر مدركاتنا البصرية والسمعية .

٥- الأحكام العاطفية :

للعواطف والميول أثر كبير على تلوين إدراكنا سواء كان هذا الإدراك مدركات بصرية أو سمعية ، ومن ثم كانت عواطفنا الجياشة بمثابة العدو المضل المبين لكل ما ندركه ، ولذا قيل في الفولكلور الشعبي الأصيل " القرد في عين أمه غزال " .

٦- الحالة الوجدانية :

يلعب الانفعال أو الحالة الوجدانية دوراً كبيراً في طريقة إدراكنا الحسى فتصاب مدركاتنا البصرية والسمعية بالتشوه والقلق والإغتراب .

٧- المعتقدات الاجتماعية :

في زيارة ميدانية لإحدى قبائل أولاد علي بالصحراء الغربية لإجراء بعض البحوث العلمية وجد أن هناك بعض المعتقدات الشخصية والاجتماعية لدى أفراد هذه القبائل وهي " التمسك في الوقت الحاضر بحق بن العم في مسك بنت عمه " أى الزواج بها ، كما تحدث عن بعض الأفراد المتقفين ضرر الزواج من بنت العم

وما يجلبه من أضرار وتشوهات وتخلف عقلى وأن هناك حديثاً صحيحاً لا يحض على مثل هذا الزواج ... قال النبى صلى الله عليه وسلم " إغتربوا لا تضروا " أى تزوجوا من الغرباء لكى لا يصبح الأطفال ضعفاء مشوهين ... فكان إدراك هؤلاء القوم من المثقفين لهذا القضية معاكس للحقائق العلمية ولم يوافقوا على هذا الرأى طبقاً لمعتقداتهم الاجتماعية ، وهنا نرى أن هؤلاء القوم يفكرون ويدركون بعقلهم الجمعى " فكر القبيلة " أفضل من عقلهم الفردى ويعتقدون أفكار ومعتقدات القبيلة لا أفكارهم .

٨- النسق القيمى :

فى عام ١٩٤٨ م قام كل من " بوستمان " ، و " برونر " ، ومكجنيز بدراسة علمية على ٢٥ فرداً بهدف الوصول إلى أن النسق القيمى لدى الشخص هو الذى يبلور إدراكه ويحدد إستجاباته السلوكية . وبدأ الباحثون بقياس قيم هؤلاء الأفراد بمقياس معروف هو مقياس القيم لألبورت وفيرنون ، ويضم هذا المقياس ستة أنماط من القيم ، وقدم لهم من خلال جهاز عرض " فانوس سحرى " ٣٦ مفردة تمثل جميع القيم الست وبعد ذلك خرج الباحثون بنتيجة مؤداها أن الأشخاص كانوا يدركون المفردات التى ترتبط بالقيم التى يتمسكون بها أكثر من القيم الهامشية بالنسبة لهم.

٩- أثر الشخصية :

تؤثر سمات الشخصية بشكل أو بآخر في تحديد إدراكات الفرد لما حوله من مثيرات ، فالشخص المتعصب يأتي حكمه على الأمور بشكل مغاير للشخص الذى يتسم بالتعقل والتمرن .

١٠- بعض المتغيرات والظروف الاجتماعية :

يعيش الفرد فى مجتمع له ثقافة خاصة ، وهو يتعرض أثناء تنشئته الإجتماعية لكثير من الظروف والعوامل التى توجه انتباهه إلى ادراك أشياء معينة ، وبكيفية معينة ، لأن لها أهمية خاصة فى المجتمع الذى يعيش فيه . وبالتالي يصبح أكثر قدرة على إدراك أشياء معينة قد لا يدركها أفراد آخرون لم ينشأوا فى هذا المجتمع .

الادراك والتفاعل الاجتماعى :

يتوقف نجاح أو فشل التفاعل الاجتماعى على كيفية إدراك أطراف التفاعل لبعضهم البعض ، وإدراك الآخرين من أهم وأعقد الأمور التى تواجهنا كل يوم من أيام حياتنا . ولكى ننجح فى تفاعلنا مع الآخرين ينبغى أن نفسر ونفهم ونتنبأ بسلوكهم .

وعندما نلتقى بأشخاص لأول مرة يأتي الإدراك الاجتماعي كأول مرحلة في تفاعلنا معهم وعليه تتوقف نتيجة اللقاء في مدى احتمالية بدء واستمرار أو إنهاء أشكال التفاعل وعلى أي شكل يتم هذا الاستمرار أو الإنهاء للتفاعل .

ومعنى هذا إننا يجب أن ندرك ونفسر قبل أن نقيم تواملاً ذو معنى بالآخرين فكل لقاء اجتماعي ينشأ عنه عدة انطباعات وتوقعات عن الأشخاص الذين التقينا بهم . فقد يرى أحدها في شخص ما أنه لطيف بينما يرى آخر فيه أنه ممل .

والإدراك الاجتماعي يختلف كثيراً عن إدراكنا للأشياء المادية القائمة على الإدراك الحسي في عدة جوانب .

أولهما : إن إدراك الأشياء في العالم المادي يتجه إلى الصفات الظاهرة التي يمكن ملاحظتها من حجم أو لون أو وزن أو طول إلخ . أما إدراك الأشخاص فإننا نهتم بالصفات والخصائص التي لا يمكن ملاحظتها مباشرة وإنما نستدل على وجودها في حياتنا اليومية نقوم بإدراك الآخرين من خلال ملاحظتنا لهم ولسلوكلهم غير أننا قد نصف ذلك السلوك بصفات معينة وقد نعزوه إلى مقاصد أو نوايا أو دوافع معينة ، فنحن نكون أحكامنا عن خصائص لا يمكن ملاحظتها

مباشرة وهذا معناه أن تكوين أحكامنا الاجتماعية - أى المتعلقة بالآخرين - أمر أكثر تعقيدا وصعوبة من تكوين أحكامنا عن الأشياء المادية فى العالم الطبيعى .

ثانياً : أما وجه الاختلاف الثانى المتعلق بدقة الإدراك للآخرين وللأشياء المادية هو أنه حين تتعلق أحكامنا بالآخرين ممن نتفاعل معهم ، فإننا نادراً ما نكون ملاحظين لهم بدون تحيز ، فعادة ما يكون لدينا مشاعر واتجاهات ودوافع مسبقة تؤثر على أحكامنا على الآخرين منذ البداية وهذه التحيزات أو التحريفات الدافعية تزيد من صعوبة دقة إدراك الآخرين كما تزيد من صعوبة التعرف على الخطأ فى أحكامنا .

العوامل التى تؤثر فى الإدراك بين الأشخاص :

تتأثر كيفية إدراك الأشخاص لأنفسهم و للآخرين وللمواقف الاجتماعية بعدة عوامل هي :

أولاً : عوامل تتعلق بالمدرک نفسه :

يتأثر إدراكنا للآخرين بالحالة الانفعالية للمدرک وتعتبر الحالات الانفعالية أحد مصادر تحريف الإدراك ، اذ نميل لأن نسقط كثيراً مما نشعر به على من ندرکهم وعلى بعض جوانب البيئة المادية ، ويمكن أن يكون هذا الإسقاط عملية دفاعية نحاول بها أن نقلل من ضخامة نقائصنا ، كما يتأثر الإدراك بالحالة

المزاجية للمدرك وقت حدوث الإدراك ، فعندما نكون في حالة مزاجية جيدة ندرك الآخرين بشكل أكثر إيجابية عن إدراكهم في الحالة المزاجية السيئة .

ويميل الأفراد إلى الانتباه إلى المعلومات المسبقة عن الآخرين التي تتسق مع توجهاتهم الشخصية وتوقعاتهم لذا يزرع الفرد إلي أن يجد صفات إيجابية

فيمن يتوقع أن يميل إليه أو يحبه بينما يجد صفات سلبية في نفس الشخص إذا توقع إنه لن يحبه .

كما يتأثر إدراك الأفراد بالمسمى الذي يطلق عليه أو المكانة الاجتماعية التي يشغلها .

ثانياً : عوامل تتعلق بموقف التفاعل :

في بداية التفاعل تأتي أهمية ودلالة نظرة العين المتبادلة بين الطرفين والتي يمكن أن تجعل التفاعل يتم أو يتوقف فجأة عند إدراك نظرة لها دلالة من شخص لآخر ، كما أن تعبيرات الوجه لها دلالتها الخطيرة في إدراك الآخر فمنها تستشعر الشكل الانفعالي لصاحبها وما إذا كان يشعر وقتها بالسعادة . المرح . الحب . الدهشة . الخوف . المعاناة . الغضب . التصميم . الاشمئزاز . الاحتقار ، وهي الفئات العامة للتعبير الانفعالي كما أوردها روبرت وردورث .

وبالتالى يتأثر الإدراك بين الأشخاص بالاستجابات الانفعالية قصيرة المدى التى يبدئها أطراف التفاعل ، وخلال التفاعل يحاول كل طرف استنتاج الحالة الانفعالية الوقتية للطرف الآخر .

وفى ظروف الحياة العادية والتفاعل الفعلى بيننا وبين الآخرين فإننا عادة ما لانعتمد فقط على تعبيرات وجه الشخص الآخر لى نحكم أو نقيم حالته الانفعالية ، فالموقف وسياق التفاعل ولقاءاتنا السابقة بمن نتفاعل معه ، وأشكال الاتصال السابقة كلها مؤشرات تتيح لنا كثير من علامات التنبيه التى يمكن أن تساعد فى دقة إدراك انفعالات الشخص الآخر .

وفىما يتعلق بإدراك الروابط الوجدانية فهناك أنواعاً معينة من العلاقات بين الأشخاص يسهل إدراكها بدقة ، فمثلاً روابط المودة أو الحب أو الاعجاب يسهل دقة ادراكها عن علاقات الكراهية أو النفور ويرجع ذلك إلى أن علامات التنبيه والمؤشرات اللازمة لإدراك النفور أو الكراهية قد لاتكون واضحة تماماً ، إذ قد يحاول الأشخاص إما انكارها أو تغطيتها وإخفاءها ، فى حين أن العكس هو الصحيح بالنسبة لعلاقات المودة .

الذاكرة " Memory "

تعد الذاكرة إحدى الوظائف العقلية المختصة باختزان المعلومات والخبرات والمعارف التي مرت علينا أو تعلمناها واسترجاعها عند الحاجة إلى ذلك ، وقد يكون ذلك في صورة حسية أو أخرى - فما يتوفر للفرد في خبرته السابقة من إدراكات وأفكار ومشاعر وميول وسلوك وحركات وصور ذهنية يدخل في النشاط النفسى للفرد في المواقف التالية .

ولذا فالذاكرة تدخل في تكوين جميع العمليات العقلية المعرفية وفي بنية القدرة العقلية العامة " الذكاء " ، كما تلعب دوراً هاماً في التحصيل والتفوق أو التخلف الدراسي .

العلاقة بين الذاكرة والتعلم :

الصلة وثيقة بين الذاكرة والتعلم ، فكل تعلم يتضمن ذاكرة ، فإذا لم نتذكر شيئاً من خبراتنا السابقة فلن نستطيع تعلم أى شئ ويذكر " جيلفورد " أن معظم علماء النفس يعتقدون أن التعلم يحدث تغيرات تركيبية بنائية في المخ وأن هذه التغيرات يحتفظ المخ بها أو تتبقى على الأقل لفترة محدودة من الزمن ، ثم تكشف هذه التغيرات عن نفسها فيما بعد ، بأن تؤدي بالانسان إلى أن يسلك بطريقة مغايرة عن تلك التي كان يسلكها قبل التعلم .

طرق قياس الذاكرة :

هناك ثلاث طرق أساسية لقياس الذاكرة وهى الاسترجاع أو الاستدعاء والتعرف أو إعادة التعلم .

١ - طريقة الاستدعاء :

وهو استدعاء ما استيقاه الفرد فى مستودع الذاكرة من انطباعات وصور ، وبمعنى آخر استعادة الفرد للاستجابات المتعلمة تحت ظروف الاستثارة الملائمة فى المواقف اللاحقة وعلى هذا فإن الاستدعاء عبارة عن استرجاع المعلومات من الذاكرة ، ويحدث الاستدعاء دون الرجوع للمنبه الأسمى أى المعلومة التى سبق للشخص أن تعلمها ، وقد يتم الاستدعاء لذكريات بعيدة (كأن نسأل شخصاً عن ذكرياته فى المدرسة الابتدائية) أو للذاكرة القريبة (كأن يطلب من المفحوص فى المعمل أن يقوم بتسميع سلسلة من الأرقام أو الحروف التى سمعها لأول مرة) .

ومن أهم المواقف التى يستخدم فيها الاستدعاء موقف الامتحان حيث يجتهد الطالب فى أن يسترجع ما سبق له أن تعلمه والنجاح فى الاستدعاء معناه أن التعلم قد تم انجازه بكفاءة أى أن الطالب استطاع أن يأتى بالمعلومة صحيحة من المكان الذى خزنت فيه فى الذاكرة .

ومثال على طريقة الاسترجاع أن تعطى المبحوث وقتاً محدداً لحفظ مادة معينة ، وبعد انقضاء الوقت المحدد تسحب منه المادة التي كان يحفظها ثم تطلب منه أن يذكر لك ما يتذكره منها ، وكلما زادت كمية ما يتذكره كلما دل على قوة ذاكرته ، وكلما قلت كمية ما يتذكره كلما دل ذلك على ضعف ذاكرته .

ويمكن اعتبار مقاييس مدى التذكر وسيلة لقياس الذاكرة بطريقة الاسترجاع ويقصد بمدى التذكر عدد الوحدات التي يمكن للفرد استرجاعها تَوّاً بعد سماعه أو تقديمها له لمرة واحدة وبنفس الترتيب ، وعادة ماتكون هذه الوحدات غير مترابطة أو عبارة عن حروف أو كلمات أو أرقام أو مقاطع أو أبيات شعر .

٢ - طريقة التعرف :

وفيها يتم التعرف على مثيرات تمثل أمام الفرد بمعنى أنها استجابة ألفه بالأشياء أو الموضوعات التي أمام الفرد وخبرها من قبل .

ونموذج التعرف هو أن نعطي المفحوص وقتاً محدوداً لحفظ مادة معينة وبعد انقضاء الوقت نسحب منه المادة ونعطية نفس المادة مختلطة عشوائياً بمادة أخرى من نفس النوع ، ونطلب منه أن يتعرف على المادة السابق عرضها عليه ويميزها أو يستخرجها ، وكلما نجح في التعرف على قدر أكبر من المادة السابق عرضها عليه كلما دل ذلك على ذاكرة قوية وقدرة أعلى على التذكر ، أما إن

نجد فى التعرف على قدر ضئيل فقط من المادة السابق عرضها عليه فإن هذا يدل على ضعف ذاكرته . وقدرته المحدودة على التذكر .

ومن أمثلة ذلك أن تعرض على المفحوص بطاقة بها عشر صور فوتوغرافية لبعض الأفراد ليحفظها فى مدة دقيقتين ، ثم تسحب منه بعد الدقيقتين ويعطى بطاقة أخرى بها الصور العشر السابقة مختلطة عشوائياً مع عشرين صورة فوتوغرافية ، ويطلب من المفحوص تمييز ما سبق أن رآه من صور فى البطاقة الأولى وكلما نجح المفحوص فى التعرف على عدد أكبر من صور البطاقة الأولى كلما دل ذلك على ذاكرة أقوى .

٣- طريقة إعادة التعلم :

ونموذجها أن نعطي المفحوص قصيدة معينة ونحسب له الوقت الذى لزمه حتى حفظها ثم نتركه لمدة طويلة طويلاً مناسباً ، وربما كانت هذه المدة شهوراً أو حتى سنوات ، ثم نختبر تذكره لهذه القصيدة فإذا به ينسى بعض أجزاءها أو معظمها وربما كلها ثم نعطيه فرصة أخرى لحفظها نقيس فيها الوقت اللازم له لكي يتم حفظها . ولا بد أن يكون هذا الوقت أقل من الوقت الذى لزمه لحفظها فى المرة الأولى ، ويمثل الفرق فى الوقت اللازم لكل من الحفظ وإعادة الحفظ وإعادة الحفظ مقدار النسيان . فكلما زاد هذا الفرق دل على ارتفاع مستوى النسيان

وبالتالى انخفاض مستوى التذكر ، وكلما قل هذا الفرق دل على انخفاض مستوى النسيان وارتفاع مستوى التذكر .

وتعد طريقة إعادة التعلم أكثر الطرق حساسية لقياس الذاكرة ، ومع ذلك فهي لا تستخدم إلا قليلاً ، والسبب فى عدم شيوعها لأنها منهج مرهق ويستهلك زمناً غير قصير .

أنواع الذاكرة :

١ - الذاكرة الحسية :

تتعرض أعضاء الحس لدينا لعدد ضخم من المنبهات بشكل مستمر ، وعلى الرغم من أن الفرد لا يستطيع مطلقاً أن يتلقى كل هذه المنبهات مجتمعة وينتبه إليها ، فإن كثيراً من المعلومات التى تتلقاها الحواس تدخل إلى مخزن الذاكرة الحسية ، ويبدو أن كثير مما يصطدم بأعضاء الحس يمكن تذكره على الأقل لبرهة وجيزة ، وفى بعض الأحيان لا يمكن تذكره أكثر من ذلك وتشير بعض البحوث الحديثة إلى أن موقع الذاكرة الحسية فى الجسم قد يكون شبكية العين ، مع احتمال وجود مخازن حسية مختلفة فى أعضاء الحس الأخرى .

والذاكرة الحسية يمكن أن تكون سمعية أو بصرية أو شممية أو تذوقية أو لمسية .
وتسمح لنا الذاكرة السمعية باستدعاء فوري ومحدد .

مثال ذلك عندما يصحح المدرس للطالب نطق كلمة أجنبية فيتمكن الطالب من التمييز بين الصوتين ويستفيد من نصيحة أستاذه .

ويفقد جزء كبير من المعلومات فى الذاكرة الحسية بعد ٢٥٠ مللى ثانية (أى ربع ثانية) وإذا عرضت صورة جديدة قبل أن تتلاشى الصورة القديمة فإن الصورة الجديدة تنطبع فوق القديمة وتحجبها . ولكن يمكن حفظ المعلومات مؤقتاً على الأقل إذا انتبه الفرد إليها وحاول فهم معناها ، مما يؤدي إلى انتقالها تلقائياً إلى مخزن الذاكرة قصيرة المدى .

٢ - الذاكرة قصيرة المدى :

الذاكرة قصيرة المدى هى المرحلة الثانية فى المراحل الثلاثية للذاكرة وينتقل إليها بعض المعلومات التى وصلت إلى الذاكرة الحسية وليس كلها ، إذا لا يمكن للذاكرة الحسية أن تخزن مادة ذات معنى كما أنها لا تحتفظ بالخبرات لعدة ثوان ، بل لربع ثانية فقط . وتصور الذاكرة قصيرة المدى على أنها مركز الوعى لدى الانسان ويعتقد إنها تشتمل على الأفكار والخبرات التى مرت بإنسان ما فى أى وقت من الأوقات .

ويقوم مخزن الذاكرة قصيرة المدى بالحفاظ على كمية محدودة من المعلومات بصفة مؤقتة (حوالى ١٥ ثانية) ويمكن الاحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول فى

الذاكرة قصيرة المدى بالتكرار أو التسميع وفضلاً عن وظيفة التخزين لمدة محددة فإن الذاكرة قصيرة المدى تعمل بوصفها مركزاً تنفيذياً ، فهي تدخل المعلومات أوتخرج مادتها من جهاز آخر هو الذاكرة طويلة المدى أو المخزن الدائم للذكريات وحتى تنتقل المادة إلى الذاكرة طويلة المدى فلا بد من التعامل معها بطرق أعمق فيلجأ الأفراد إلى طرق متقنة للحفظ : مزيد من الفهم ، التفكير فى معنى ماسمعه ، الربط بين المعلومات والأفكار وأحياناً يكفى التكرار البسيط للمعلومات حتى تنتقل إلى مخزن الذاكرة طويلة المدى .

وإذا لم تنتقل معلومات ذاكرة المدى القصير إلى مخزن المدى الطويل يحدث التضائل ، وتبدأ المعلومات فى الاختفاء وتزول بعد حوالى نصف دقيقة إذا ان الحجب هو الذى يضعف الذاكرة الحسية ، كما أن التداخل يضعف ذاكرة المدى القصير ويجعل فترة التخزين قصيرة .

وقد استطاع الباحثون التجريبيون تحديد الفترة الوجيزه التى تستغرقها الذاكرة قصيرة المدى عن طريق عديد من التجارب فقد ظهر أن المادة تختفى عادة من مخزن الذاكرة قصيرة المدى وتنسى بعد ١٥-١٨ ثانية تقريباً . ومن هنا نرى إننا نفقد كثيراً من المعلومات بهذه الطريقة وبسرعة كبيرة .

٣ - الذاكرة طويلة المدى :

يدخل كثيراً من المنبهات والمعلومات إلى الذاكرة الحسية وينسى أكثرها ولا يتحول إلى مرحلة تالية . ولكن قليلاً من هذه المنبهات ينتج في أن ينتقل إلى الذاكرة قصيرة المدى ، وهذه هي المرحلة الثانية . وتبقى المعلومات الجديدة المخزنة في الذاكرة قصيرة المدى نشطة عن طريق التكرار ، وترتبط هذه المعلومات بأى جانب من جوانب المعلومات المتصلة بها والتي توجد من قبل في الذاكرة طويلة المدى . وتعد مقارنات وتفحص علاقات ، ويحدث ميد من الترميز وإعادة الترميز والتسجيل .

وتضم الذاكرة طويلة المدى معلومات احتفظ الشخص بها فترة ما ، وتتراوح هذه الفترة بين دقائق قليلة ، وفترات طويلة تشمل حياة الفرد بأسرها ومن أمثلة المعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة المدى : اسمك ، واسم أقاربك ، وعنوانك ، وأغاني الطفولة ، الألوان ، ورائحة الزهور. ولكن يجب أن نلاحظ أن الذاكرة طويلة المدى يحدها التقدم في العمر .

وتعتبر ذاكرة المدى الطويل من أهم أنواع الذاكرة وأكثرها تعقيداً ، فكل ما نتعلمه يجب أن يكون جزء من ذاكرة المدى الطويل حتى يمكن الإستفادة منه في المواقف اللاحقة وإلا أصبح لا قيمة له . ويلعب الإدراك والتعلم دوراً هاماً في

تحويل المعلومات إلى ذاكرة المدى الطويل لأن إدراك معاني المثيرات وتحويلها إلى مدركات ، والأعتماد على عمليات عقلية هامة مثل الربط بين المعلومات الجديدة المخزنة الجديدة في ذاكرة المدى الطويل ، ومثل الفهم وإدراك العلاقات والتنظيم وغيرها من مبادئ وقوانين التعلم والإدراك سوف تؤدي إلى تحقيق هذا الإنتقال .

ويجب أن نعلم إنه لا يمكن بين ذاكرة المدى القصير وذاكرة المدى الطويل ، لأنه من المؤكد أن ذاكرة المدى القصير إلى جانب دورها السابق تسهم في إدخال المعلومات وإخراجها من ذاكرة المدى الطويل وفي نفس الوقت يمكن للمعلومات المخزنة في ذاكرة المدى الطويل أن تنشط وتنتقل إلى ذاكرة المدى القصير لتؤدي وظيفة معينة كما هو الحال عند الإجابة عن سؤال في الامتحان .

وقد استطاع الباحثون العاملون في مجال القدرات العقلية المعرفية تحليل النشاط العقلي المرتبط بالذاكرة ، وتوصلوا إلى وجود ثلاثة عوامل تتعلق بهذا النشاط وهي:

- ١- عامل الذاكرة الارتباطية : ويعرف بأنه القدرة على استدعاء عنصر سبق أن ارتبط بعنصر آخر يظهر أمام الفرد كما تم التوصل إلى عوامل منفصلة لكل من ذاكرة الحفظ غير الارتباطية وذاكرة الحفظ الارتباطية .

٢- عامل الذاكرة البصرية : يعرف بأنه القدرة على تذكر تركيب أشكال وموضعها واتجاهها .

٣- عامل مدى الذاكرة : ويعرف بأنه قدرة الفرد على الاستدعاء الكامل لسلسلة من العناصر أو الوحدات بعد أن يقدم له عنصر واحد من هذه السلسلة كما يفسر هذا العامل بأنه إمكانية تمييز أكبر عدد ممكن من العناصر أو الوحدات التي يتم استيعابها خلال فترة معينة من الإدراك الفوري.

العمليات الأساسية في الذاكرة :

أما بالنسبة للعمليات التي تتضمنها الذاكرة ، أو المراحل التي تتابع في هذا النظام فقد تبين أن الذاكرة تتضمن ثلاث عمليات ، أو تمر بثلاث مراحل أساسية هي :

١- عملية التحويل الشفري : " Encoding "

وهي العملية التي بواسطتها يتم تكوين آثار الذاكرة التي تعمل على بقاء المعلومات في الذاكرة .

وتعتبر عملية التحويل الشفري أو التشفير أولى العمليات التي يمارسها الفرد بعد عملية إدراك عناصر المعلومات التي تعرض عليه أو يتعرض لها في المواقف المختلفه حيث يتم في هذه المرحلة تحول وتغيير شكل المعلومات من حالتها

الطبيعية التي تكون عليها حينما تعرض على الفرد إلى مجموعة صور أو رموز
أى تتحول إلى شفرة لها مدلول خاص يتصل بهذه المعلومات ويميز الباحثون
بين نماذج شفرة الذاكرة على النحو التالي :

(أ) الشفرة البصرية " Visual code " حيث يمثل عنصر المعلومات فى
الذاكرة بواسطة مظهره البصرى الدال عليه .

(ب) الشفرة السمعية " Acaustic code " حيث يمثل عنصر المعلومات فى
الذاكرة بواسطة مظهره السمعى الذى يدل عليه أو بما يدل عليه سماع اسمه .

(ج) الشفرة اللمسية " Hapxic code " حيث يمثل عنصر المعلومات فى
الذاكرة بواسطة خاصية اللمس التى تميزه .

(د) شفرة دلالة اللفظ " Semantic code " حيث يمثل عنصر المعلومات فى
الذاكرة بواسطة المعنى الذى يدل عليه .

٢ - عملية التخزين : " Storage "

وتشير إلى احتفاظ الذاكرة بالمعلومات التى تحول إليها من المرحلة السابقة
وتبقى هذه المعلومات بالذاكرة لحين حاجة الفرد إليها ونستدل على عملية تخزين
المعلومات ، أى على وجود آثار الذاكرة دون نسيان مما يمارسه الفرد من تعرف

أو استدعاء خلال عملية الاسترجاع التي تعتبر المرحلة الثالثة من مراحل الذاكرة.

٣- عملية الاسترجاع :

وتشير إلى إمكانية إستعادة الفرد للمعلومات التي سبق أن اختزنت في الذاكرة ويتوقف استرجاع المعلومات على مدى قوة آثار المعلومات الموجودة في الذاكرة ، وعلى مستوى علاقة هذه الآثار بدلالات الاسترجاع . ولذلك تعتبر مشكلة استرجاع المعلومات من الذاكرة طويلة الأجل أهم مشكلة يتناولها هذا النظام .

وعادة ما يمارس الفرد استرجاع الأحداث التي مرت به خلال اليوم وبشكل تلقائي ، فكثيراً ما يستدعى الفرد هذه الخبرات في سهولة ويسر . ولكن على الرغم من أن استدعاء الفرد لهذه الخبرات والأحداث اليومية يدل على حدوث عملية الاحتفاظ والتكامل بين معلومات هذه المواقف ، وما يوجد في الذاكرة من معلومات أخرى ، إلا انه ليس من السهولة واليسر أن يقوم الفرد بذلك بالنسبة للخبرات والاحداث التي يمر عليها عدة أسابيع مثلا ، والمشكلة تكمن هنا في التمييز بين المعلومات التي تتكون من الاحداث القريبة ، وتلك التي حدثت منذ فترة ، وهنا لابد من جهد عقلي يقوم به الفرد لكي يتمكن من استرجاع المعلومات التي مر على تخزينها فترة طويلة . وهكذا لا تعتبر عملية تخزين المعلومات في

ذاتها هي المشكلة في موضوع الذاكرة ، ولكن تعتبر عملية الاسترجاع هي المحور الأساسي للذاكرة ، ولذلك نتناول هذه العملية بشئ من التفصيل لكي نوضح أبعادها .

العوامل التي تساعد على التذكر :

١ - نوع مادة التذكر :

كلما كانت المادة المتعلمة ذات معنى واضح قل نسيانها ، كما أننا نتذكر المبادئ الهامة التي تسيطر على حياتنا ولها تأثير جوهري علينا ، والتعلم المنطقي الغني بالمعاني أكثر فاعلية وفائدة من تذكر نتائجه بالإضافة إلى أن الشعور أسهل في التذكر من النثر .

٢ - عدم التدخل والتعارض :

يحدث النسيان إذا اختلطت مجموعة من الأفكار بمجموعة أخرى ، فإذا تعلم تلميذ مادة جديدة بعد مادة أخرى ، فالمادة الجديدة تغطي على القديمة وهذا ما يسمى بالتعطيل الرجعي كمن يتعلم أو يذاكر مادة التاريخ ثم ينتقل مباشرة دون أخذ فترة الراحة إلى مذاكرة درس في الجغرافيا ، فيطمس درس الجغرافيا ماتعلمه في التاريخ . أو قد يحدث ما يسمى بالتعطيل البعدي أي أن التعلم أو المذاكرة السابقة تعطل المذاكرة أو التعلم اللاحق مما يؤدي إلى النسيان بدرجة ما ، كمن يتعلم لغة انجليزية ويتبعه تعلم درس لغة فرنسية . وكلما زاد التشابه بين المادتين

موضع الدراسة السابقة واللاحقة زادت درجة التداخل والتعارض مما يؤدي إلى حدوث درجة من النسيان .

٣- طرق تعلم المادة :

أثبتت الأبحاث أن التعلم والتدريب الموزع على فترات أفضل من التعلم المركز والذي يحدث فيه إدخال معلومات في فترة واحدة وفيه يظهر التعب بسرعة والتشتت على الفرد المتعلم ، بينما أثبتت الأبحاث أن التعلم الموزع على فترات قلت فيه عمليات ظهور التعب والتشتت وكذلك النسيان مع زيادة إنتاجية الفرد .

٤- المراجعة :

إن مراجعة المادة التي تعلمها الفرد من قبل في صورة اختبار ينطوى على استرجاع المعلومات أو دراسة المادة التي سبق أن تعلمها يساعد على زيادة التذكر مع الإقلال من النسيان وهذا مايعبر عنه بالتكرار في نظريات التعلم .

٥- العوامل الدافعية :

يعتبر عاملاً هاماً لتنشيط وتوجيه الفرد لتحقيق هدف يصبو إليه فكلما كانت هناك عوامل دافعية كالنجاح أو التفوق أو المكسب أو الفوز ، فهي عوامل

دافعية نفسية تسهم فى الإبقاء على ماتعلمه الفرد كى تدفعه إلى مراجعة التعلم والإقلال من النسيان .

٦- الحالة الصحية العامة :

وهى تتمثل فى الصحة البدنية والصحة النفسية للمتعلم فكلما كان الفرد متمتعاً بصحة جيدة ساهم ذلك فى قدرته على الاستيعاب والانتباه والمثابرة على المذاكرة والمراجعة باستمرار .

٧- المستوى العقلى :

تمثل الذاكرة جزء من القدرة العقلية وبذلك يتأثر التذكر بمستوى ذكاء الفرد وقد أوضحت الأبحاث أن التعلم والتذكر للأفراد الذين على قدر منخفض من الذكاء ، كان تحصيلهم ضعيفاً بعكس ماكان تحصيل الأذكىاء مرتفعاً حيث أن درجة التذكر عندهم كانت مرتفعة .

٨- الجنس (ذكور - إناث) :

أوضحت الأبحاث أن البنات كانت أكثر تفوقاً على البنين من نفس العمر فى تذكر المواد النظرية فى حين أن البنين كانوا أكثر تفوقاً على البنات فى تذكر المواد العملية والميكانيكية .